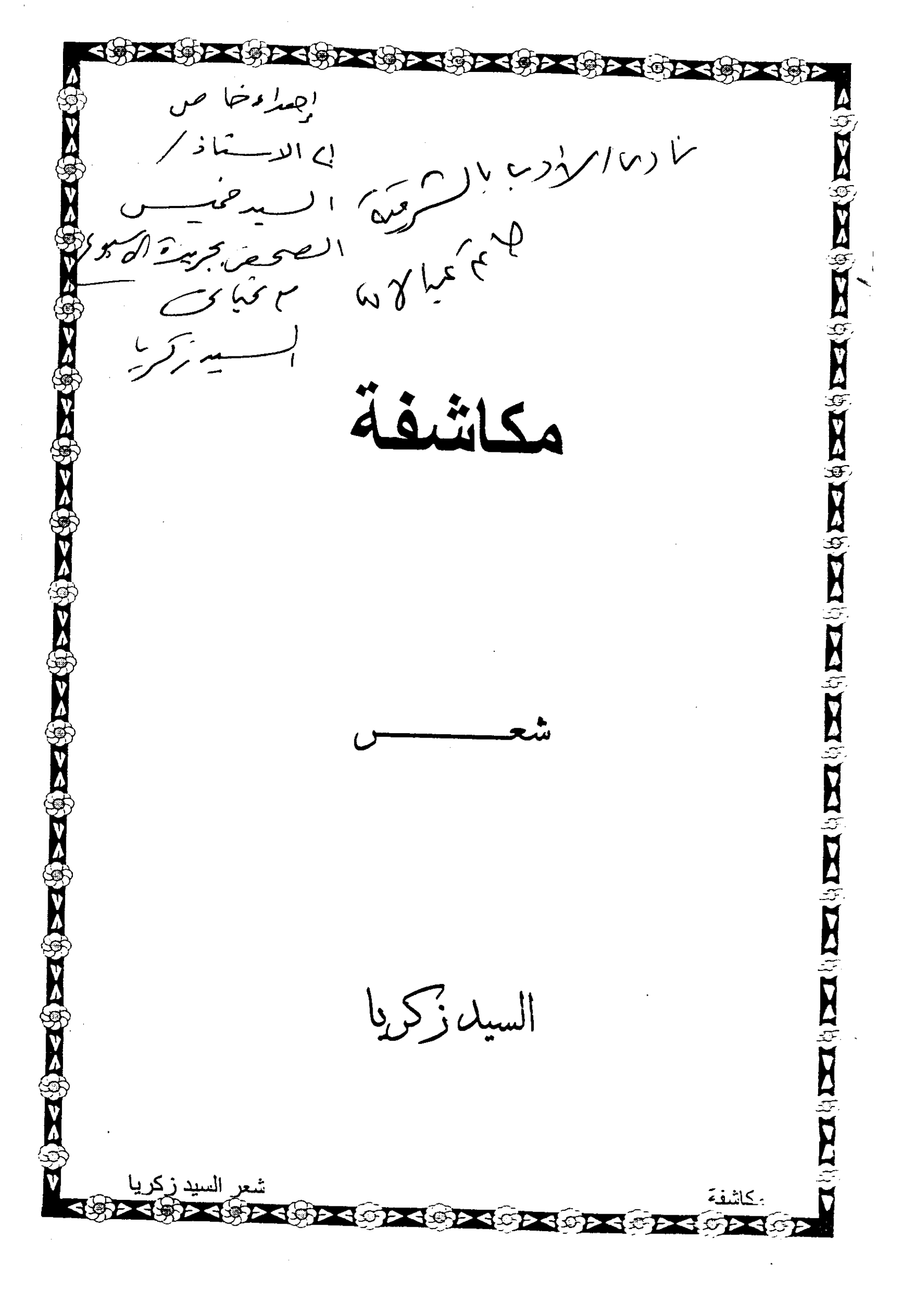


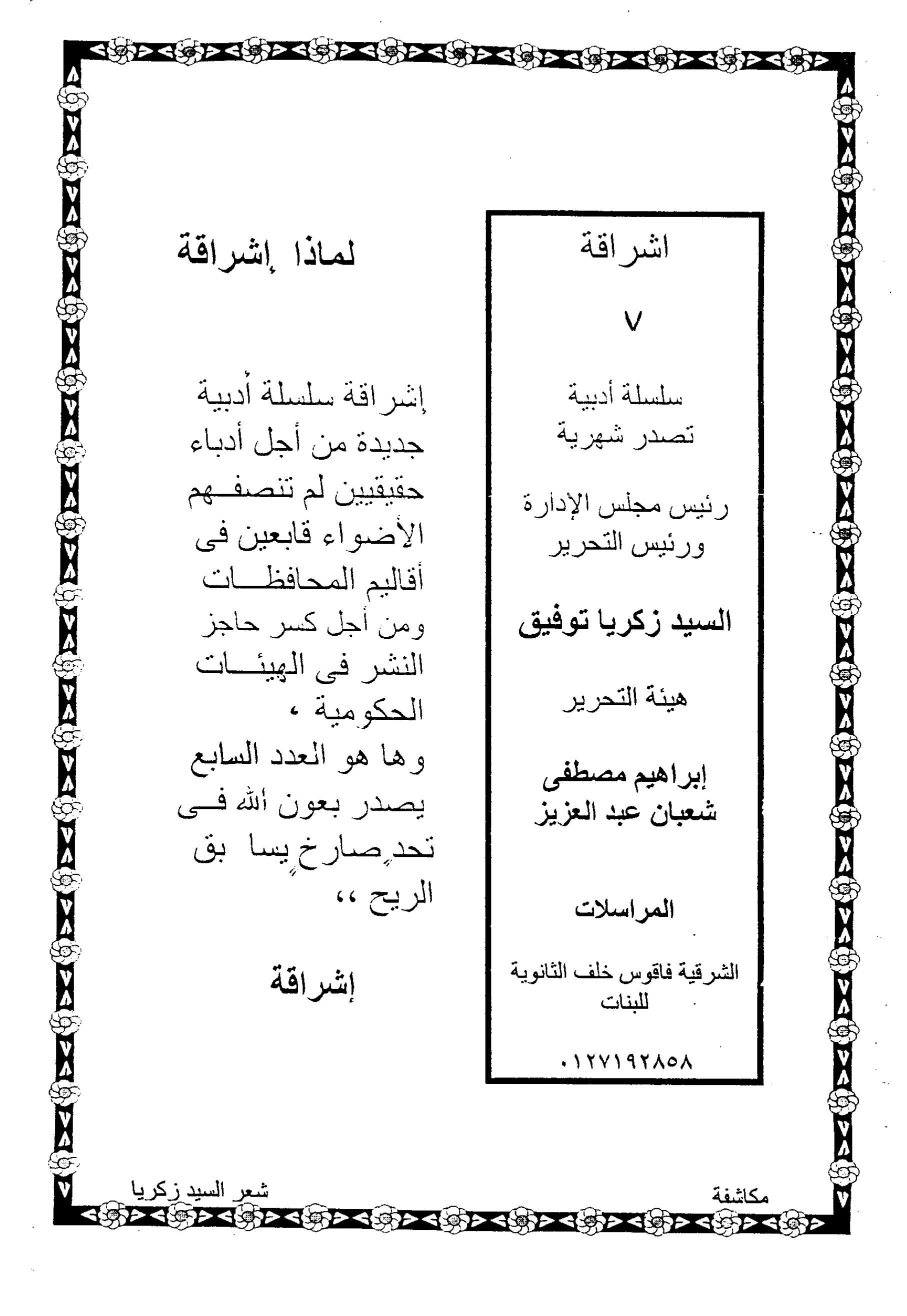
إهداء خاص
إلى الأستاذ /
السيد خميس
الصحفي بجريدة الأسبوع
مع تحياتي
السيد زكريا

نادي الأدب بالشرقية

مكاشفة

شعـــــر

السيد زكريا



اشراقة

٧

سلسلة أدبية
تصدر شهرية

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

السيد زكريا توفيق

هيئة التحرير

إبراهيم مصطفى
شعبان عبد العزيز

المراسلات

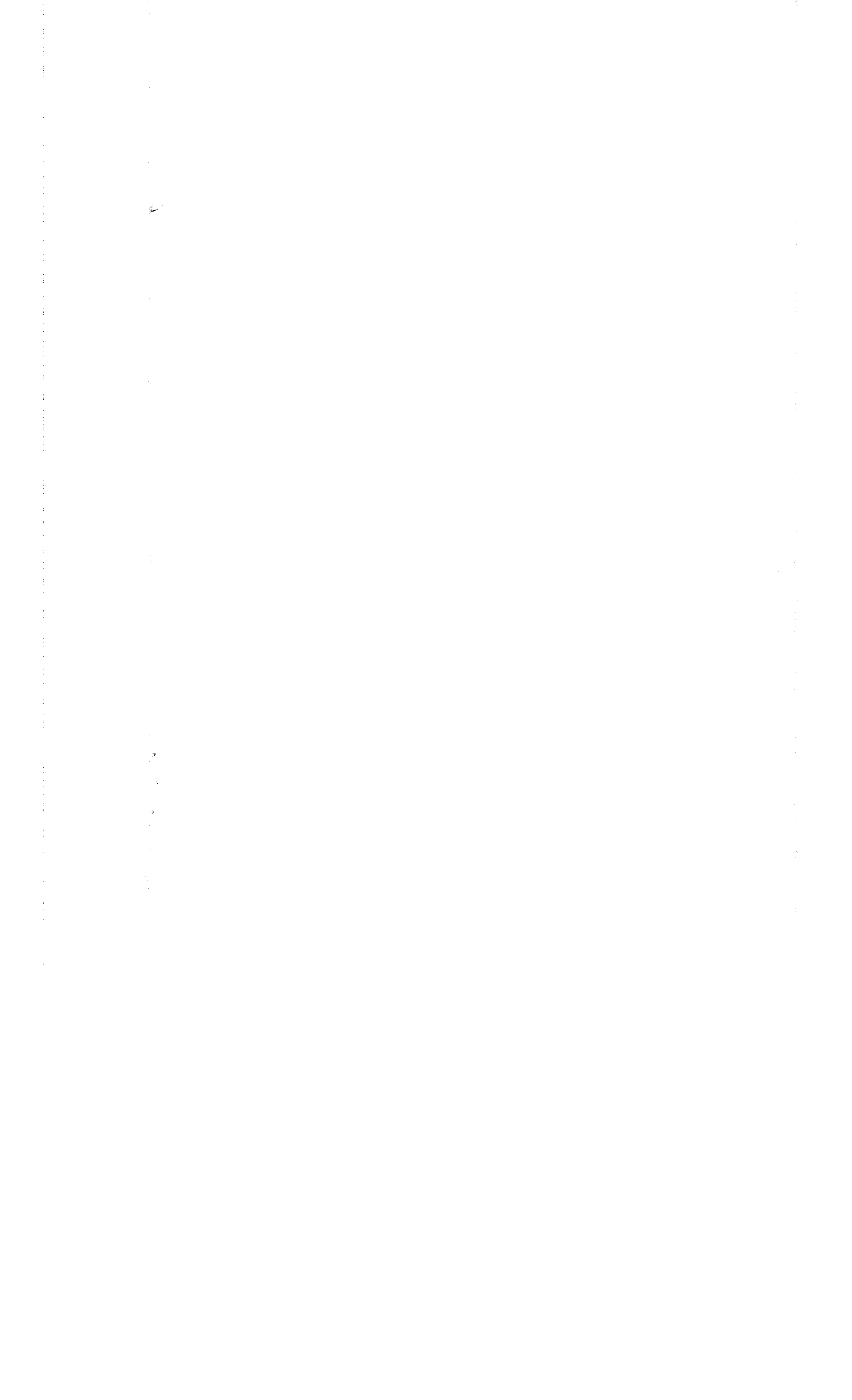
الشرقية فاقوس خلف الثانوية
للبنات

٠١٢٧١٩٢٨٥٨

لماذا إشراقة

إشراقة سلسلة أدبية
جديدة من أجل أدباء
حقيقيين لم تنصفـهم
الأضواء قابعين فى
أقاليم المحافظـــات
ومن أجل كسر حاجز
النشر فى الهيئـــات
الحكومية ،
وها هو العدد السابع
يصدر بعون الله فــى
تحدٍ صارخٍ يسابق
الريح ،،

إشراقة





إهـــداء

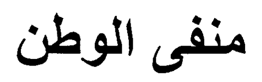
إلى زوجتي

!!!

الاســـــم..

والمعنـــى

السيد زكريا



مزّقتُ أحشاءَ المساءِ

بخنجر الفجر الجريء

وطعنة الشمس البريئةِ

فى مواقيت الظلامْ

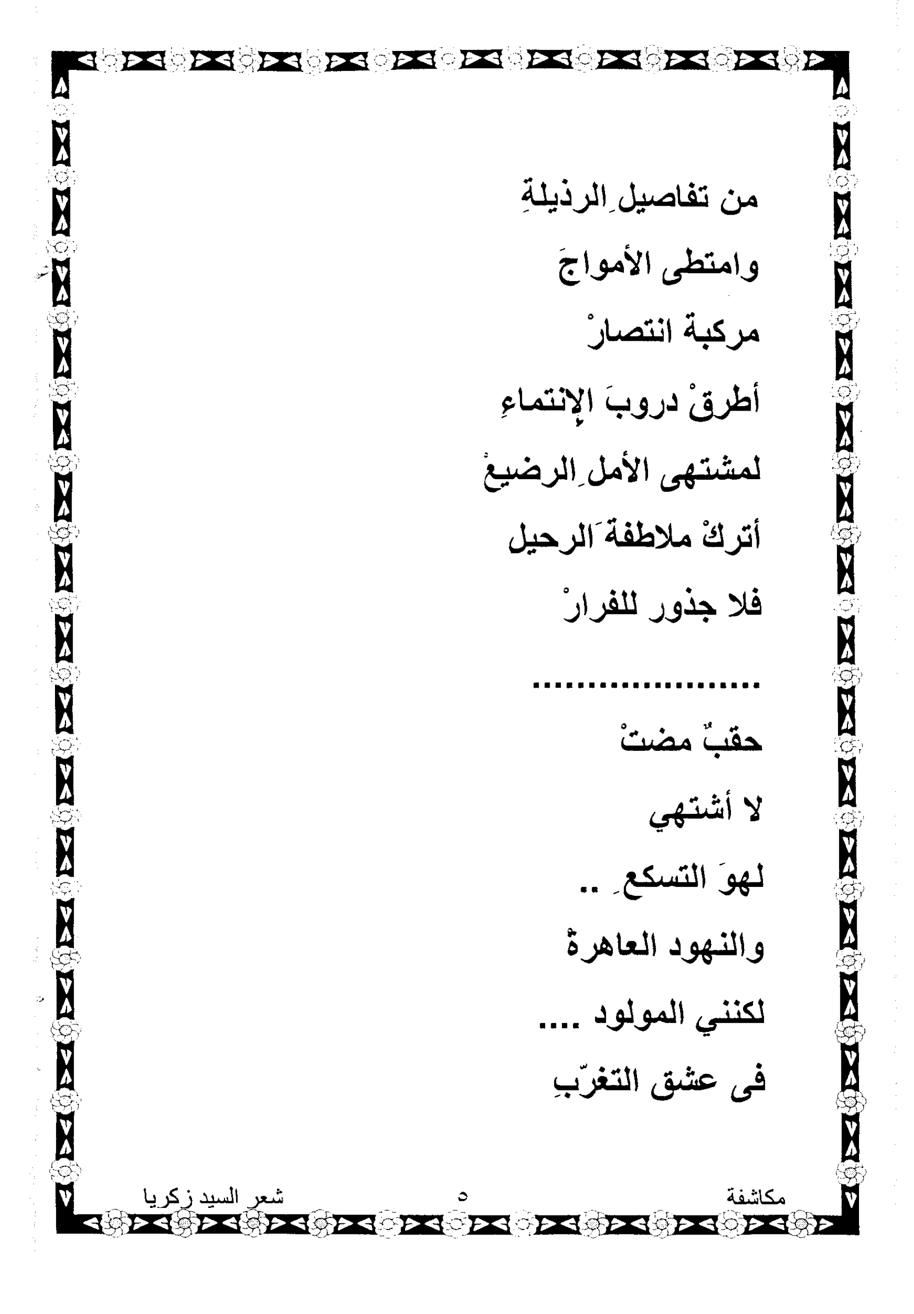
فالآن يجرفني الصّبا

قد جاء وقتُ الإقتحامْ

فاخلعْ جلودَ الحزن

يا قلبى المباحْ

إغسلْ ذنوبَكَ



من تفاصيلِ الرذيلةِ

وامتطى الأمواجَ

مركبة انتصارْ

أطرقْ دروبَ الإنتماءِ

لمشتهى الأملِ الرضيعْ

أتركْ ملاطفةَ الرحيل

فلا جذور للفرارْ

....

حقبٌ مضتْ

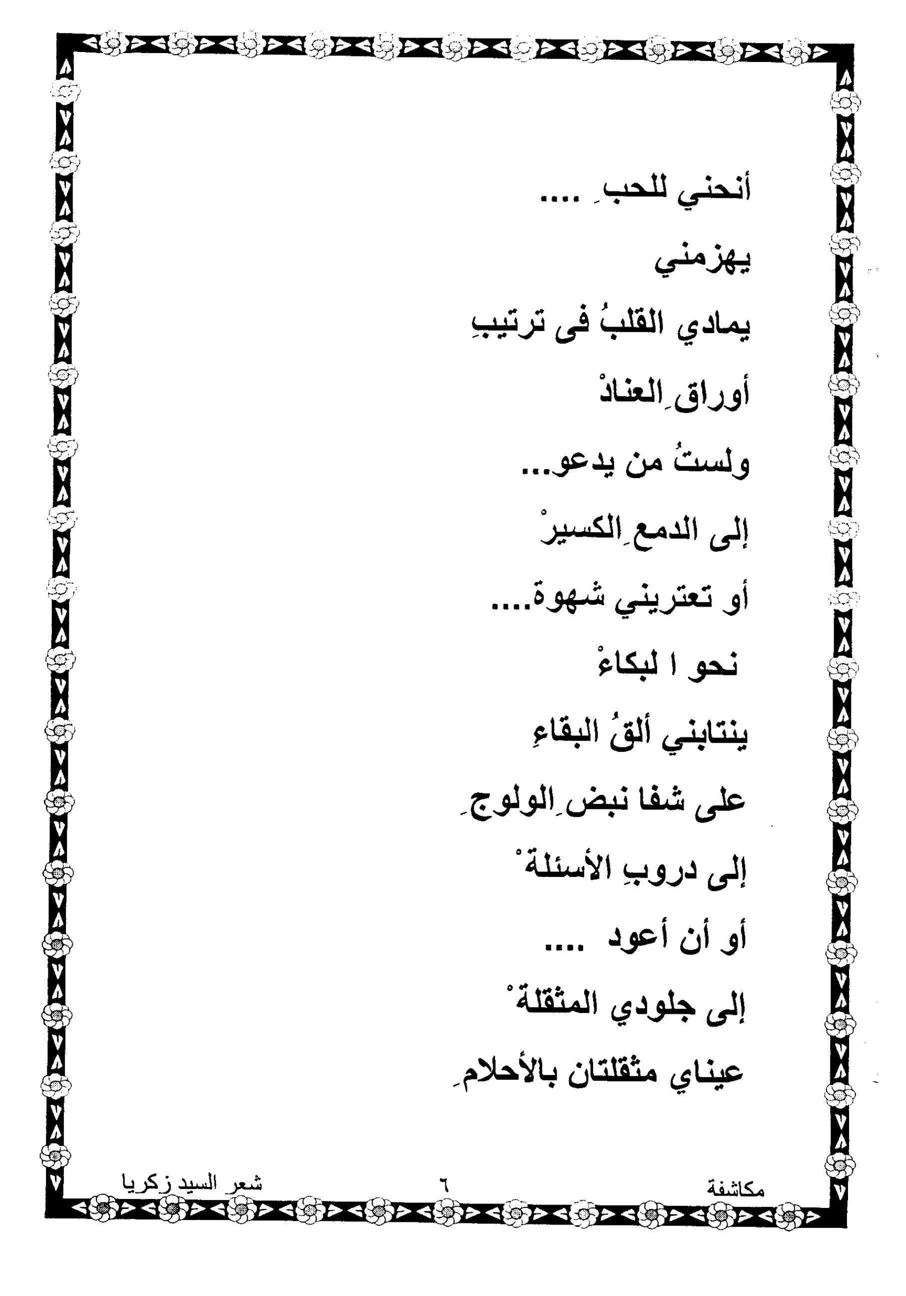
لا أشتهي

لهوَ التسكعِ ..

والنهود العاهرةْ

لكنني المولود ....

فى عشق التغرّبِ



أنحني للحبِ ....

يهزمني

يمادي القلبُ فى ترتيبِ

أوراقِ العنادْ

ولستُ من يدعو...

إلى الدمعِ الكسيرْ

أو تعتريني شهوة....

نحو ا لبكاءْ

ينتابني ألقُ البقاءِ

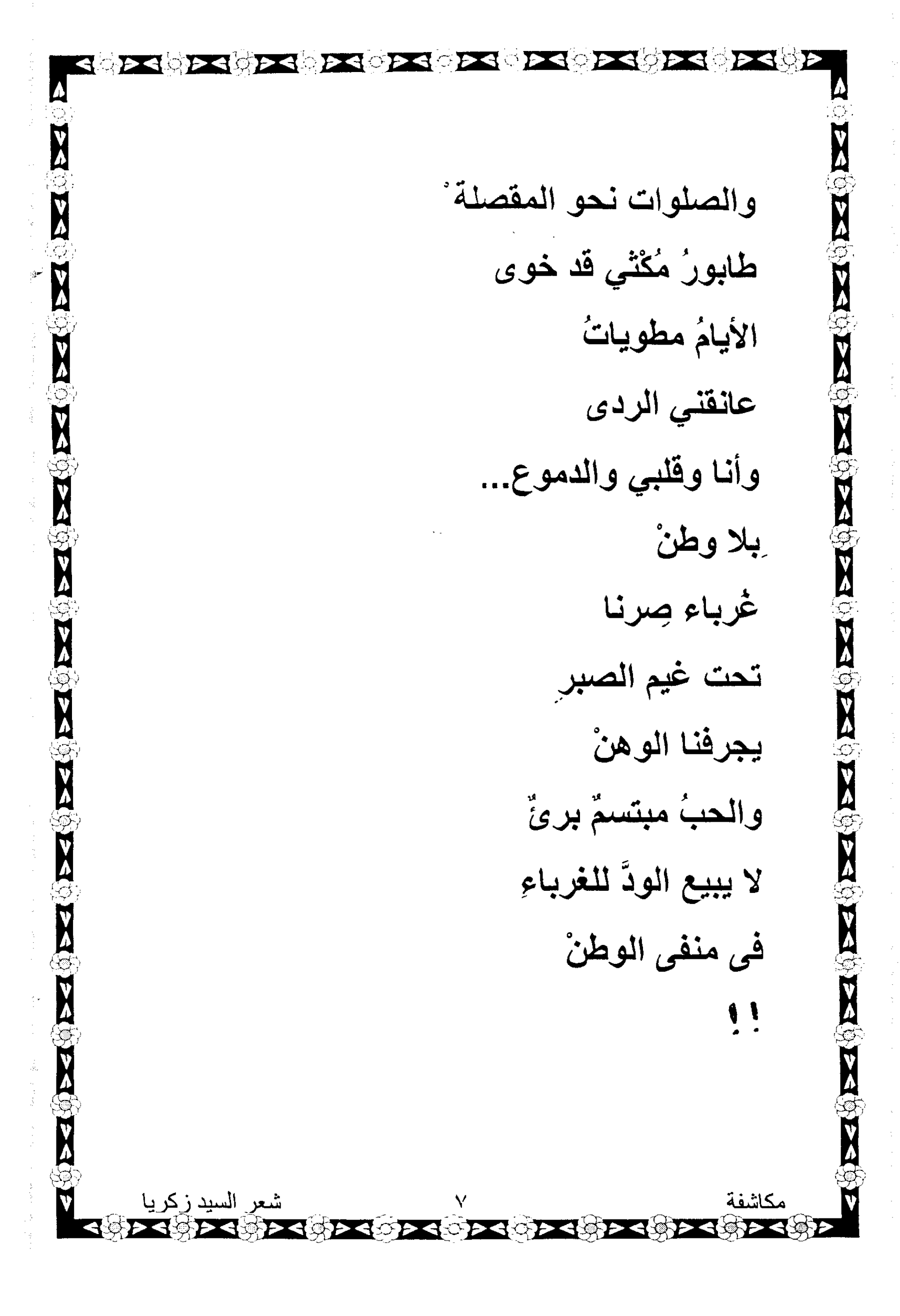
على شفا نبضِ الولوجِ

إلى دروبِ الأسئلةْ

أو أن أعود ....

إلى جلودي المثقلةْ

عيناي مثقلتان بالأحلامِ



والصلوات نحو المقصلةْ

طابورُ مُكْتي قد خوى

الأيامُ مطوياتُ

عانقني الردى

وأنا وقلبي والدموع...

ِبلا وطنْ

غُرباء صِرنا

تحت غيم الصبرِ

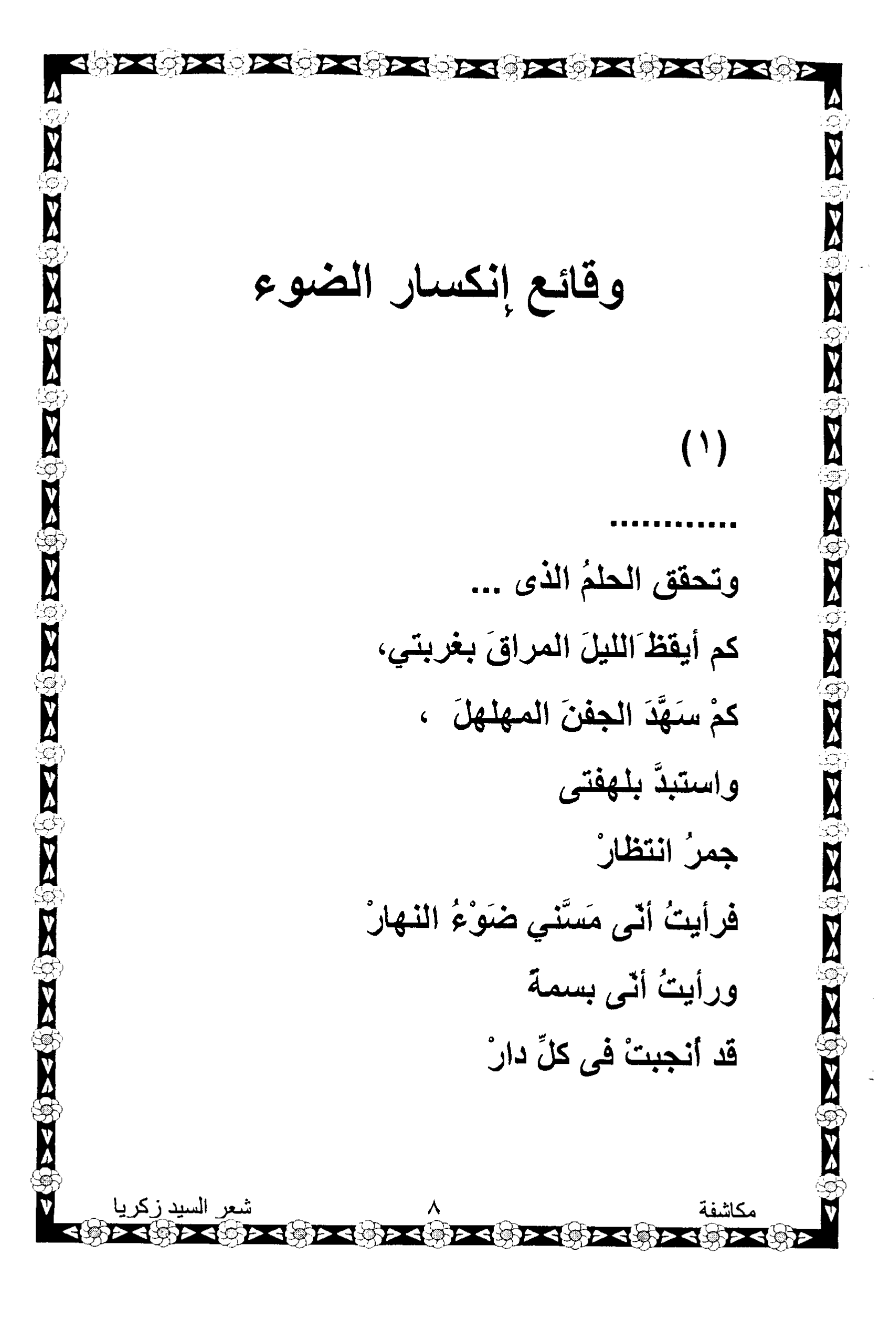
يجرفنا الوهنْ

والحبُ مبتسمٌ برئٌ

لا يبيع الودَّ للغرباءِ

فى منفى الوطنْ

!!



وقائع إنكسار الضوء

(١)

....

وتحقق الحلمُ الذى ...

كم أيقظ َالليلَ المراقَ بغربتي،

كمْ سَهَّدَ الجفنَ المهلهلَ ،

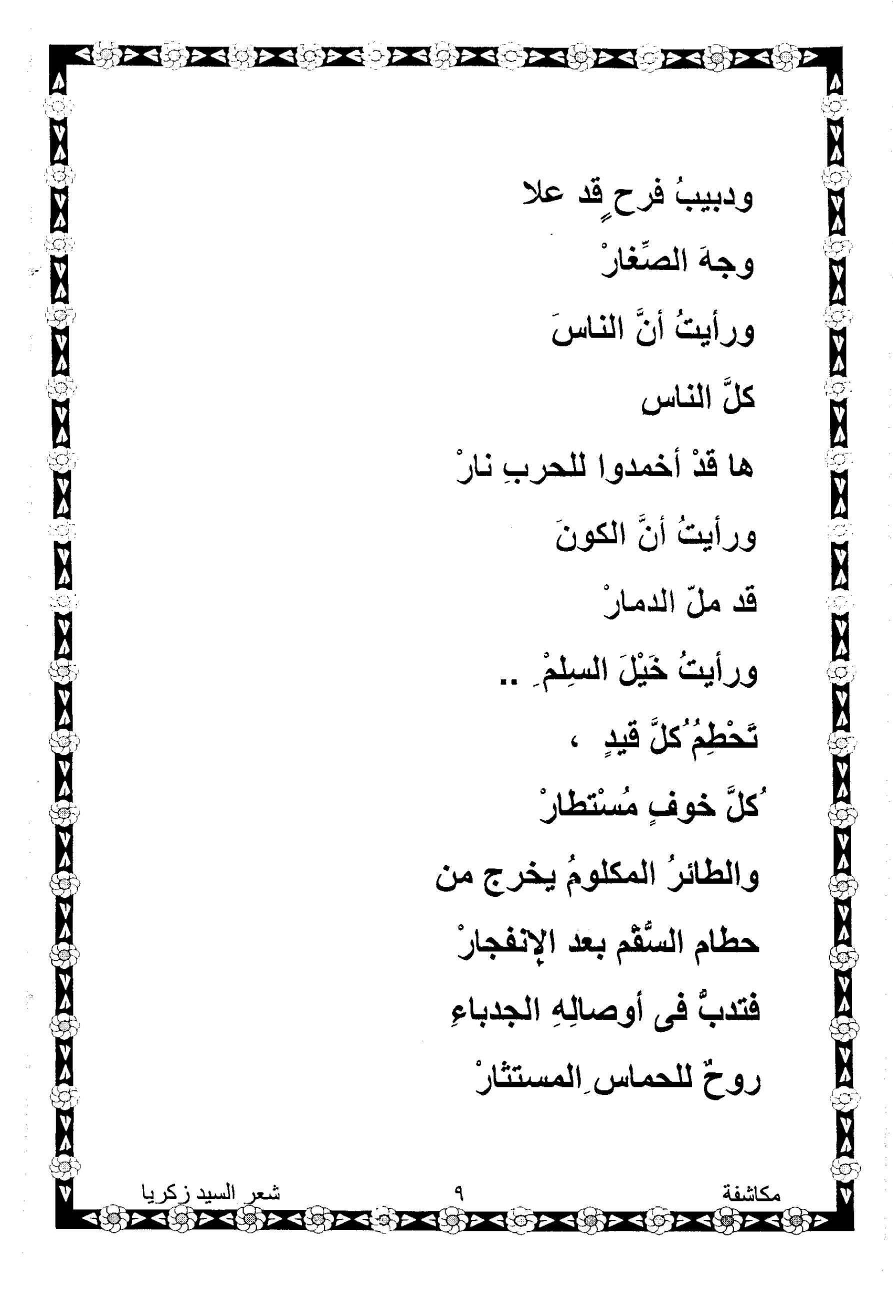
واستبدَّ بلهفتى

جمرُ انتظارْ

فرأيتُ أنّى مَسّني ضَوْءُ النهارْ

ورأيتُ أنّى بسمة

قد أنجبتْ فى كلِّ دارْ



ودبيبُ فرحٍ قد علا

وجهَ الصِّغارْ

ورأيتُ أنَّ الناسَ

كلَّ الناس

ها قدْ أخمدوا للحربِ نارْ

ورأيتُ أنَّ الكونَ

قد ملّ الدمارْ

ورأيتُ خَيْلَ السِلمْ ..

تَحْطِمُ كلَّ قيدٍ ،

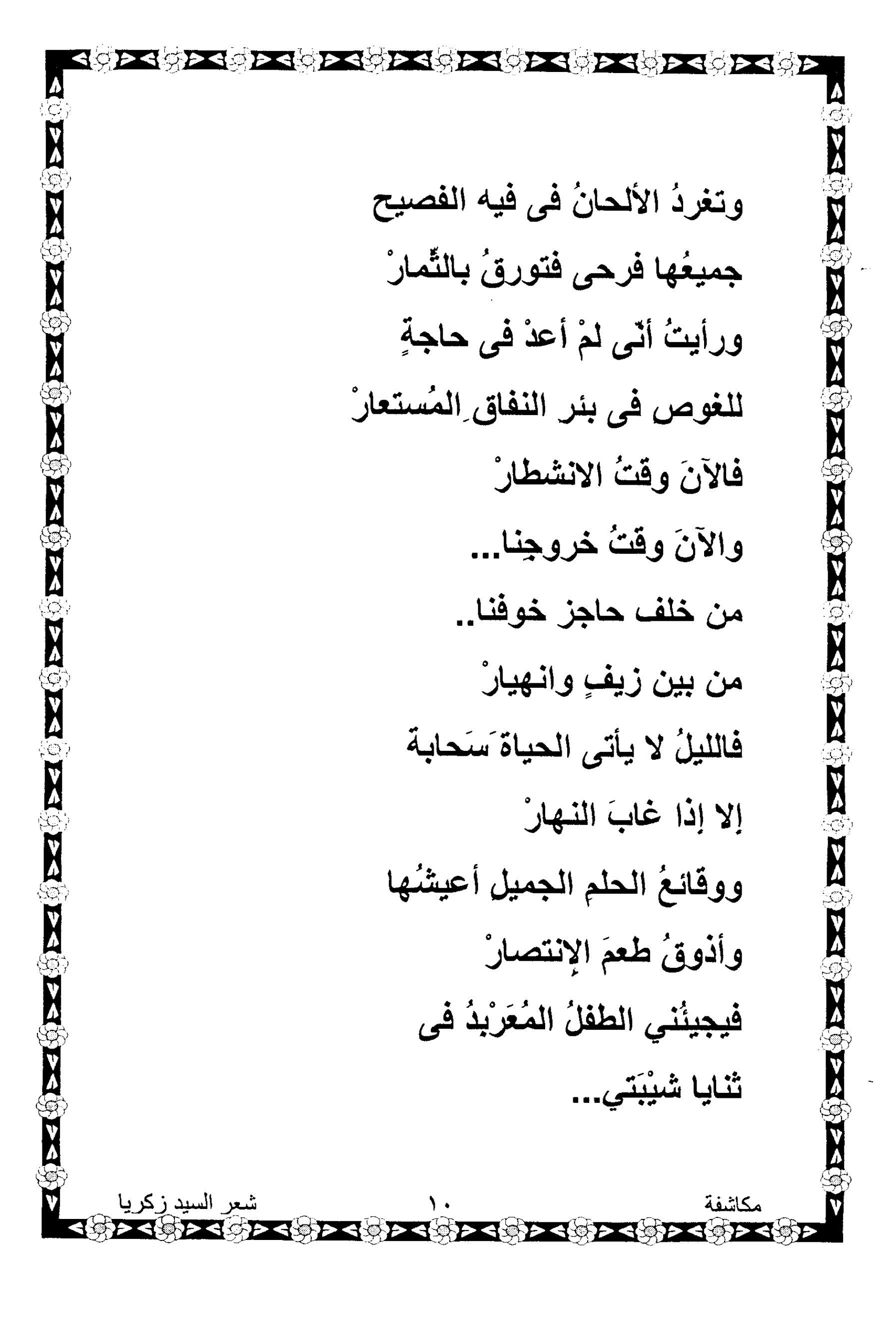
كُلَّ خوفٍ مُسْتطارْ

والطائرُ المكلومُ يخرج من

حطام السَّقْم بعد الإنفجارْ

فتدبُّ فى أوصالِهِ الجدباءِ

روحٌ للحماسِ المستثارْ



وتغردُ الألحانُ فى فيه الفصيح

جميعُها فرحى فتورقُ بالثِّمارْ

ورأيتُ أنّى لمْ أعدْ فى حاجةٍ

للغوص فى بئر النفاقِ المُستعارْ

فالآنَ وقتُ الانشطارْ

والآنَ وقتُ خروجِنا...

من خلف حاجز خوفنا..

من بين زيفٍ وانهيارْ

فالليلُ لا يأتى الحياة َسَحابةً

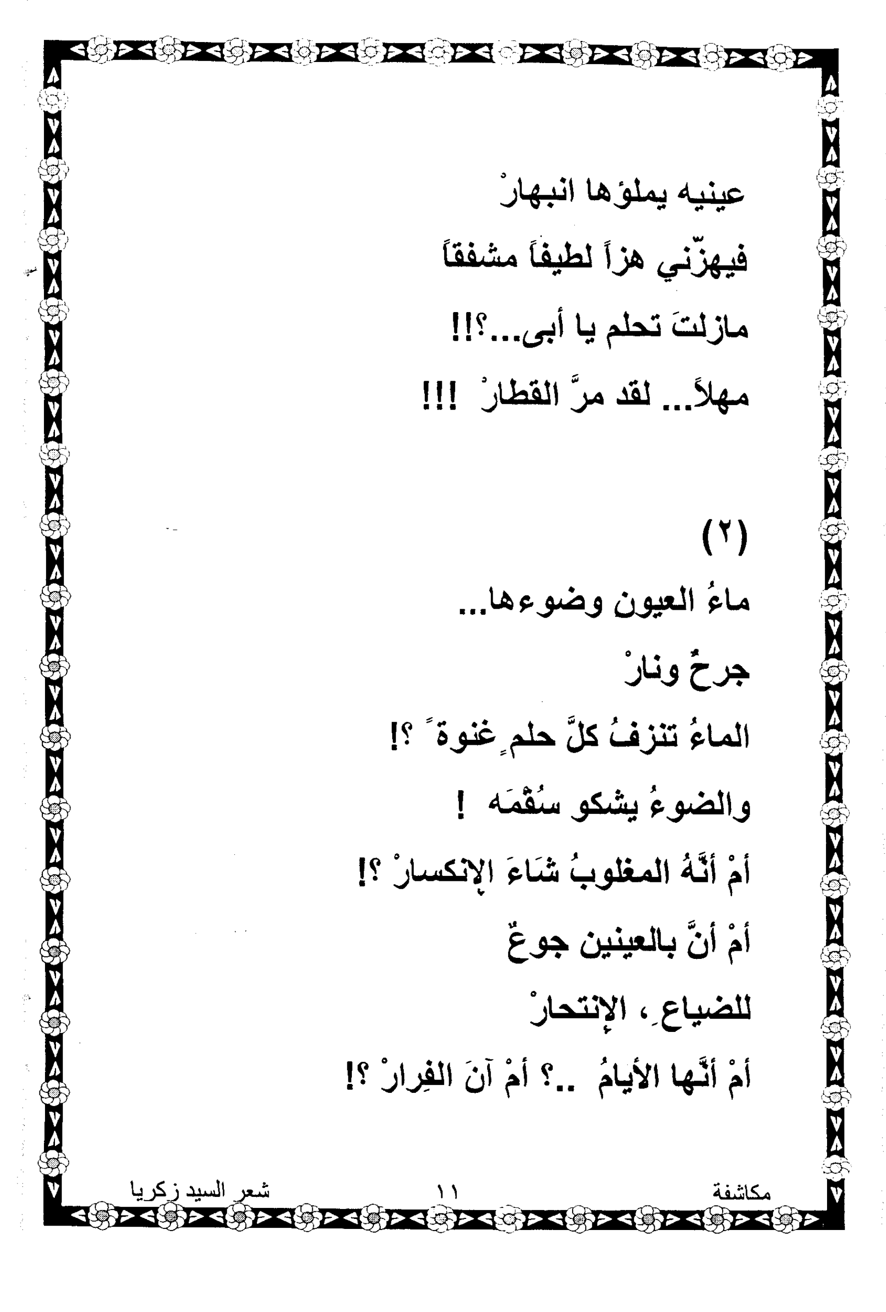
إلا إذا غابَ النهارْ

ووقائعُ الحلمِ الجميلِ أعيشُها

وأذوقُ طعمَ الإنتصارْ

فيجيئُني الطفلُ المُعَرْبدُ فى

ثنايا شيْبَتي...



عينيه يملؤها انبهارْ

فيهزّني هزاً لطيفاً مشفقاً

مازلتَ تحلم يا أبى...؟!!

مهلاً... لقد مرَّ القطارْ !!!

(٢)

ماءُ العيون وضوءها...

جرحٌ ونارْ

الماءُ تنزفُ كلَّ حلمٍ غنوةً ؟!

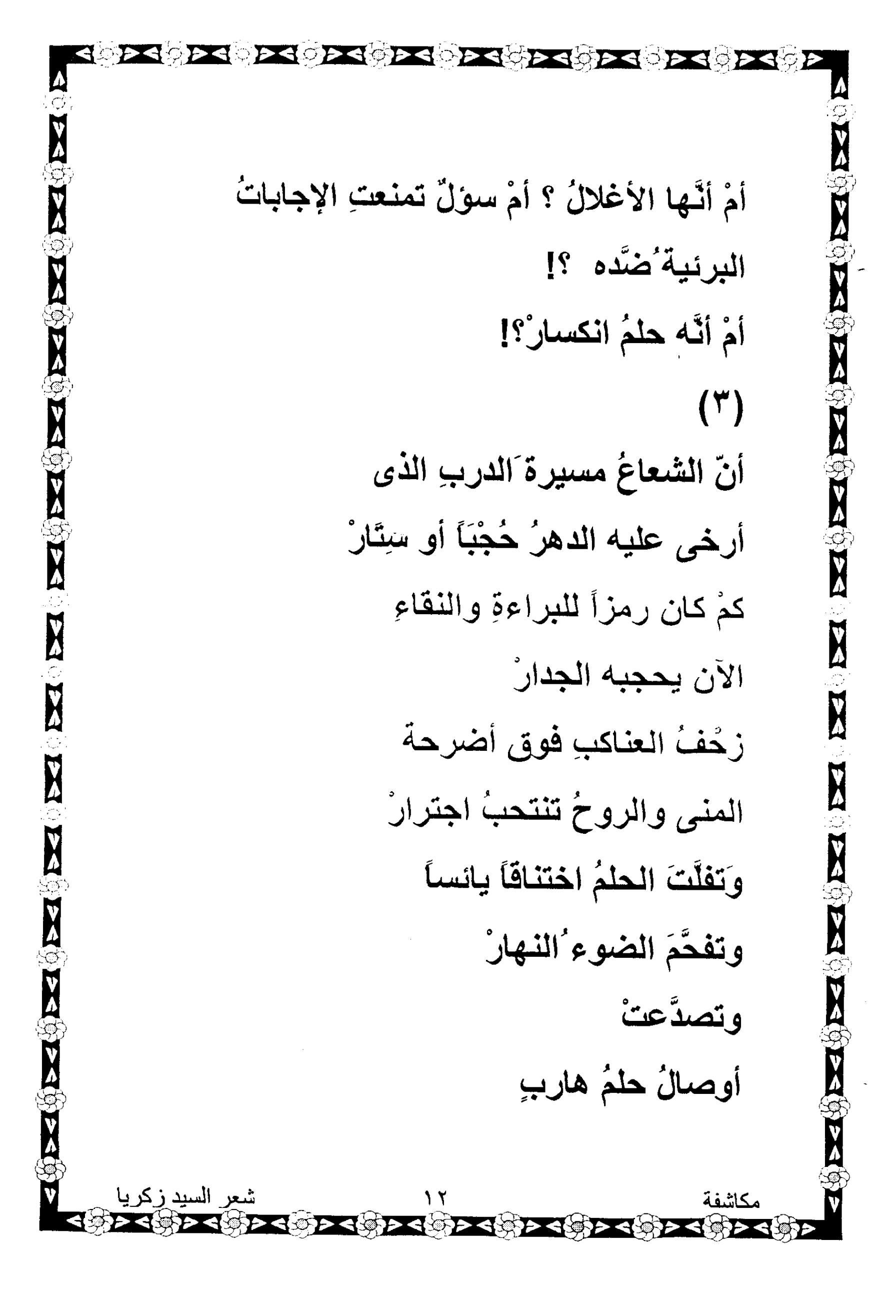
والضوءُ يشكو سُقْمَه !

أمْ أنَّهُ المغلوبُ شَاءَ الإنكسارْ ؟!

أمْ أنَّ بالعينين جوعٌ

للضياعِ، الإنتحارْ

أمْ أنَّها الأيامُ ..؟ أمْ آنَ الفِرارْ ؟!



أمْ أنّها الأغلالُ ؟ أمْ سؤلٌ تمنعتِ الإجاباتُ

البرئيةُ ضَدّه ؟!

أمْ أنّه حلمُ انكسارْ؟!

(٣)

أنّ الشعاعُ مسيرةَ الدربِ الذى

أرخى عليه الدهرُ حُجُبَاً أو سِتَارْ

كمْ كان رمزاً للبراءةِ والنقاءِ

الآن يحجبه الجدارْ

زحُفُ العناكبِ فوق أضرحة

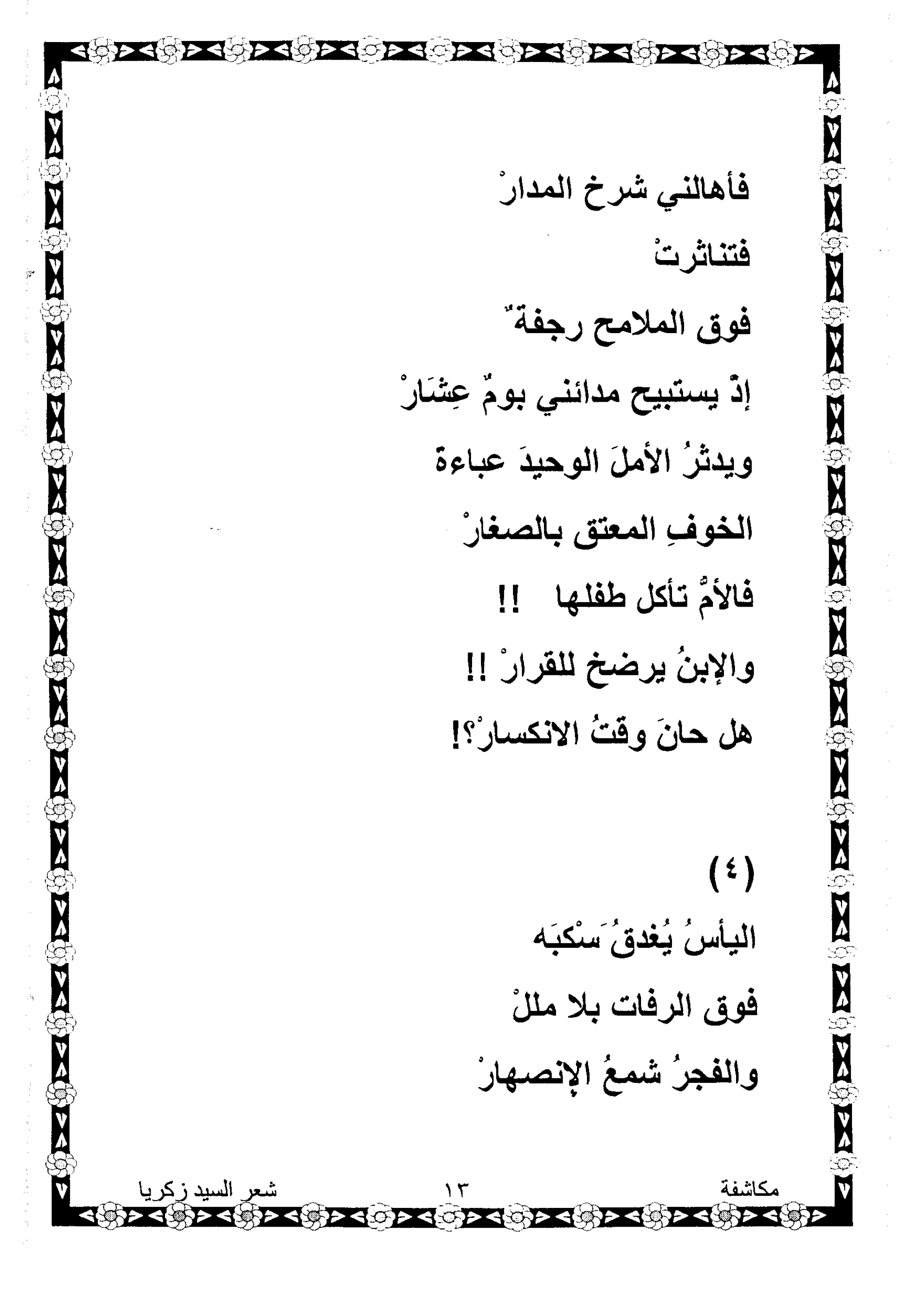
المنى والروحُ تنتحبُ اجترارْ

وَتفلّتَ الحلمُ اختناقاً يائساً

وتفحّمَ الضوءُ النهارْ

وتصدّعتْ

أوصالُ حلمُ هاربٍ



فأهالني شرخ المدارْ

فتناثرتْ

فوق الملامح رجفةٌ

إذْ يستبيح مدائني بومٌ عِشَارْ

ويدثرُ الأملَ الوحيدَ عباءة

الخوفِ المعتق بالصغارْ

فالأمُّ تأكل طفلها !!

والإبنُ يرضخ للقرارْ !!

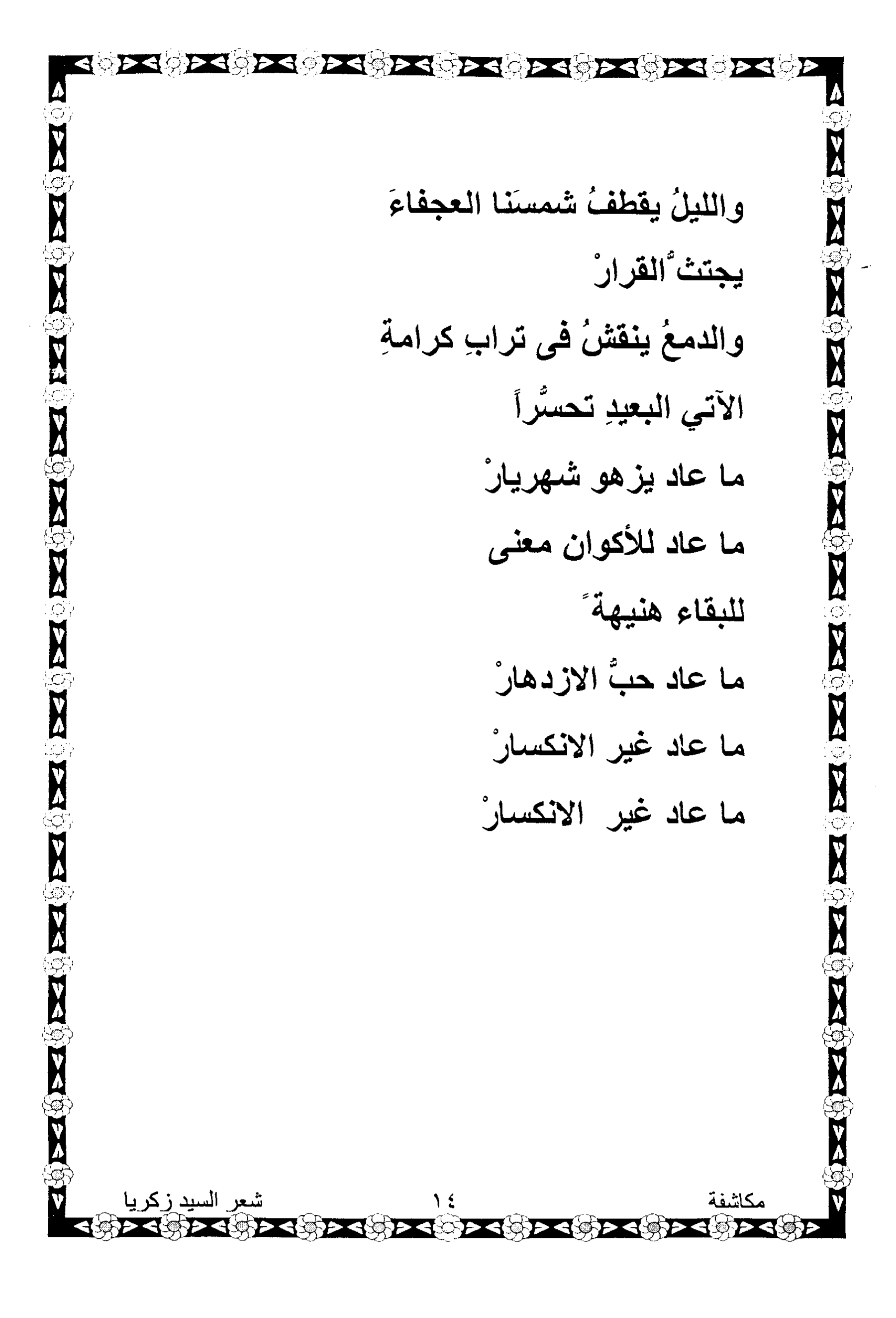
هل حانَ وقتُ الانكسارْ؟!

(٤)

اليأسُ يُغدقُ سُكبَه

فوق الرفات بلا مللْ

والفجرُ شمعُ الإنصهارْ



والليلُ يقطفُ شمسَنا العجفاءَ

يجتثُّ القرارْ

والدمعُ ينقشُ فى ترابِ كرامةِ

الآتي البعيدِ تحسُّراً

ما عاد يزهو شهريارْ

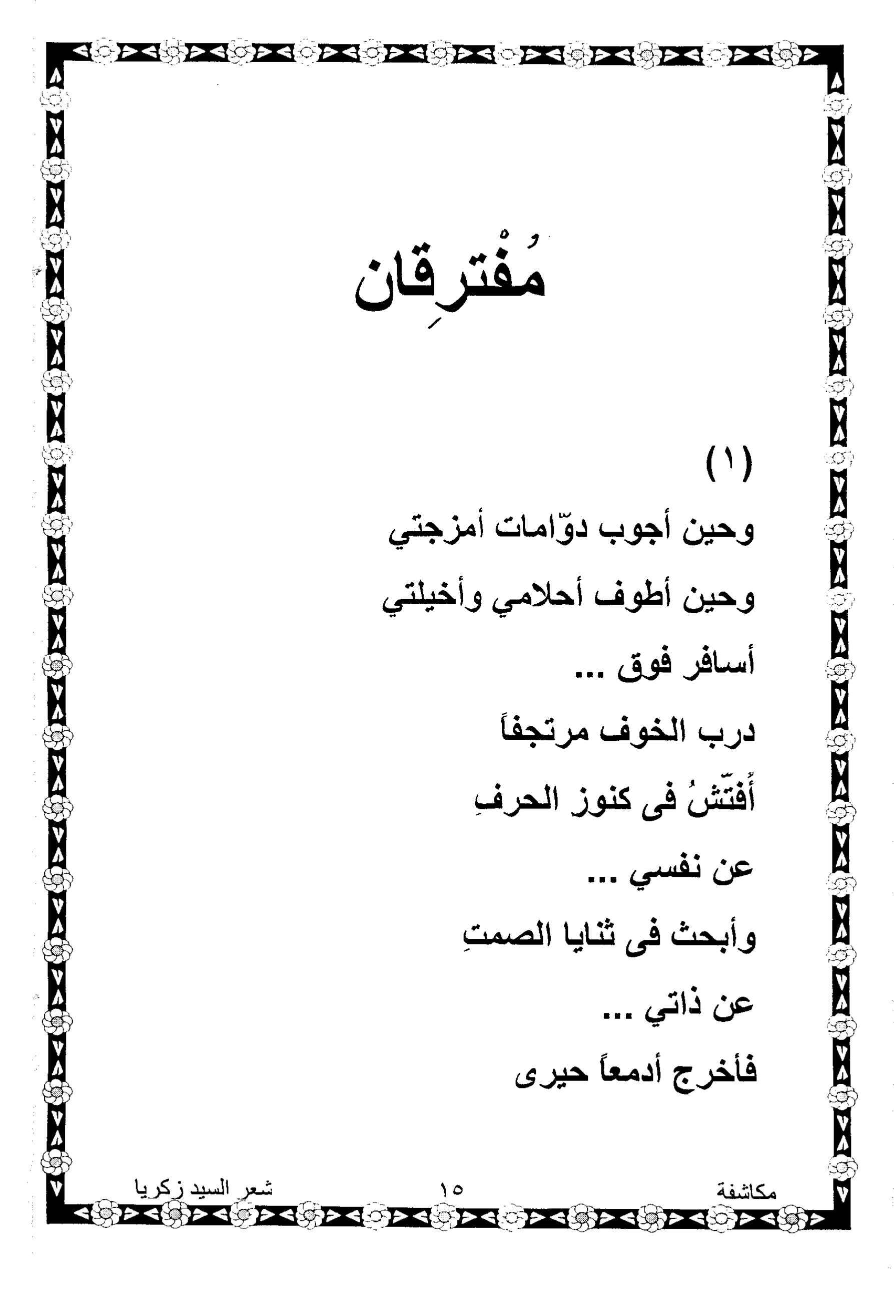
ما عاد للأكوان معنى

للبقاء هنيهةً

ما عاد حبُّ الازدهارْ

ما عاد غير الانكسارْ

ما عاد غير الانكسارْ



مُفْترِقان

(١)

وحين أجوب دوّامات أمزجتي

وحين أطوف أحلامي وأخيلتي

أسافر فوق ...

درب الخوف مرتجفاً

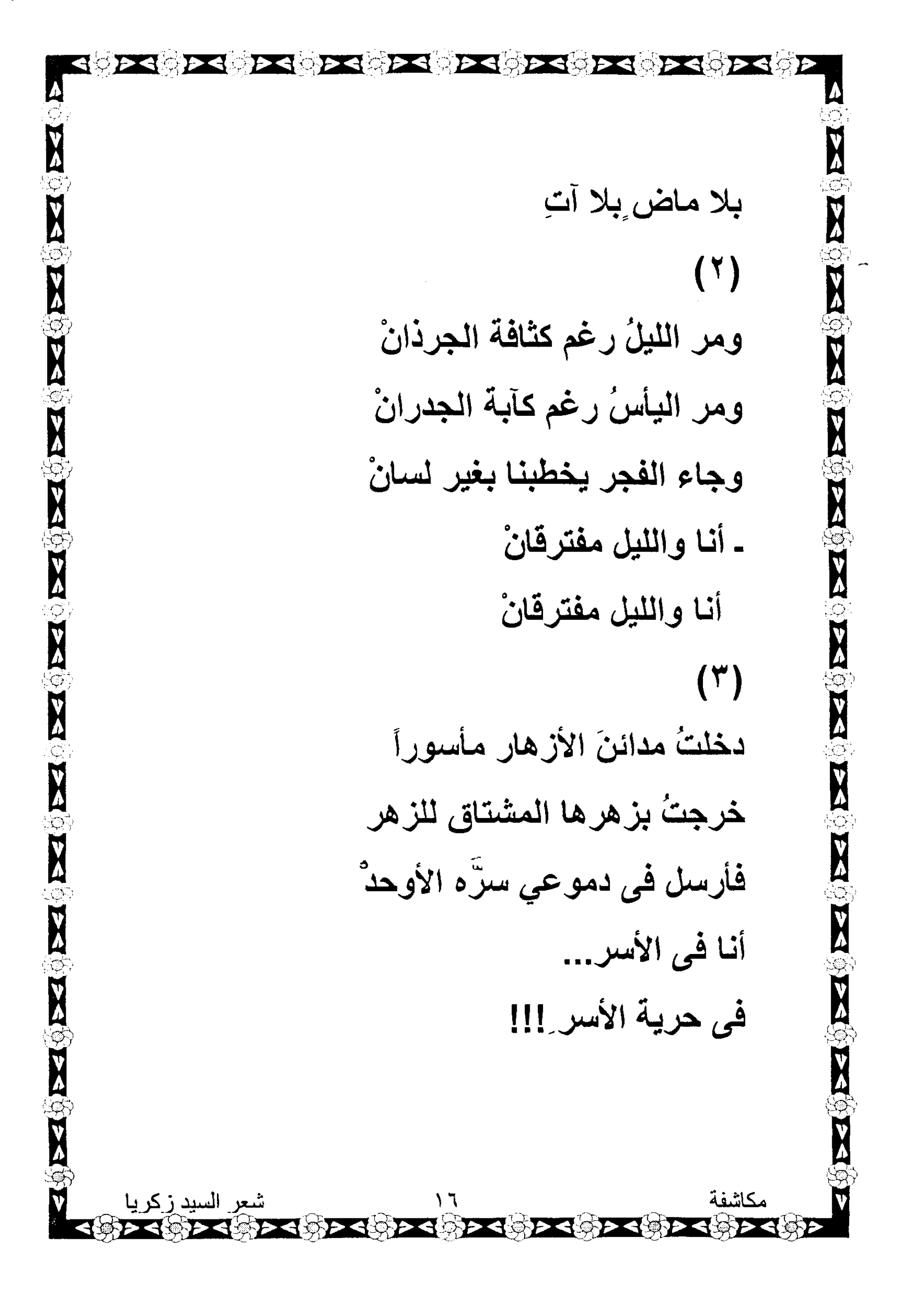
أُفتّشُ فى كنوز الحرفِ

عن نفسي ...

وأبحث فى ثنايا الصمتِ

عن ذاتي ...

فأخرج أدمعاً حيرى



بلا ماضٍ بلا آتِ

(٢)

ومر الليلُ رغم كثافة الجرذانْ

ومر اليأسُ رغم كآبة الجدرانْ

وجاء الفجر يخطبنا بغير لسانْ

ـ أنا والليل مفترقانْ

أنا والليل مفترقانْ

(٣)

دخلتُ مدائنَ الأزهار مأسوراً

خرجتُ بزهرها المشتاق للزهر

فأرسل فى دموعي سرَّه الأوحدْ

أنا فى الأسر...

فى حرية الأسرِ!!!



هزيمة

وجاء الليلُ يلطِمُني

بلا هونٍ على جُرحى

جبالُ دقائق الأوجاع

تشعله

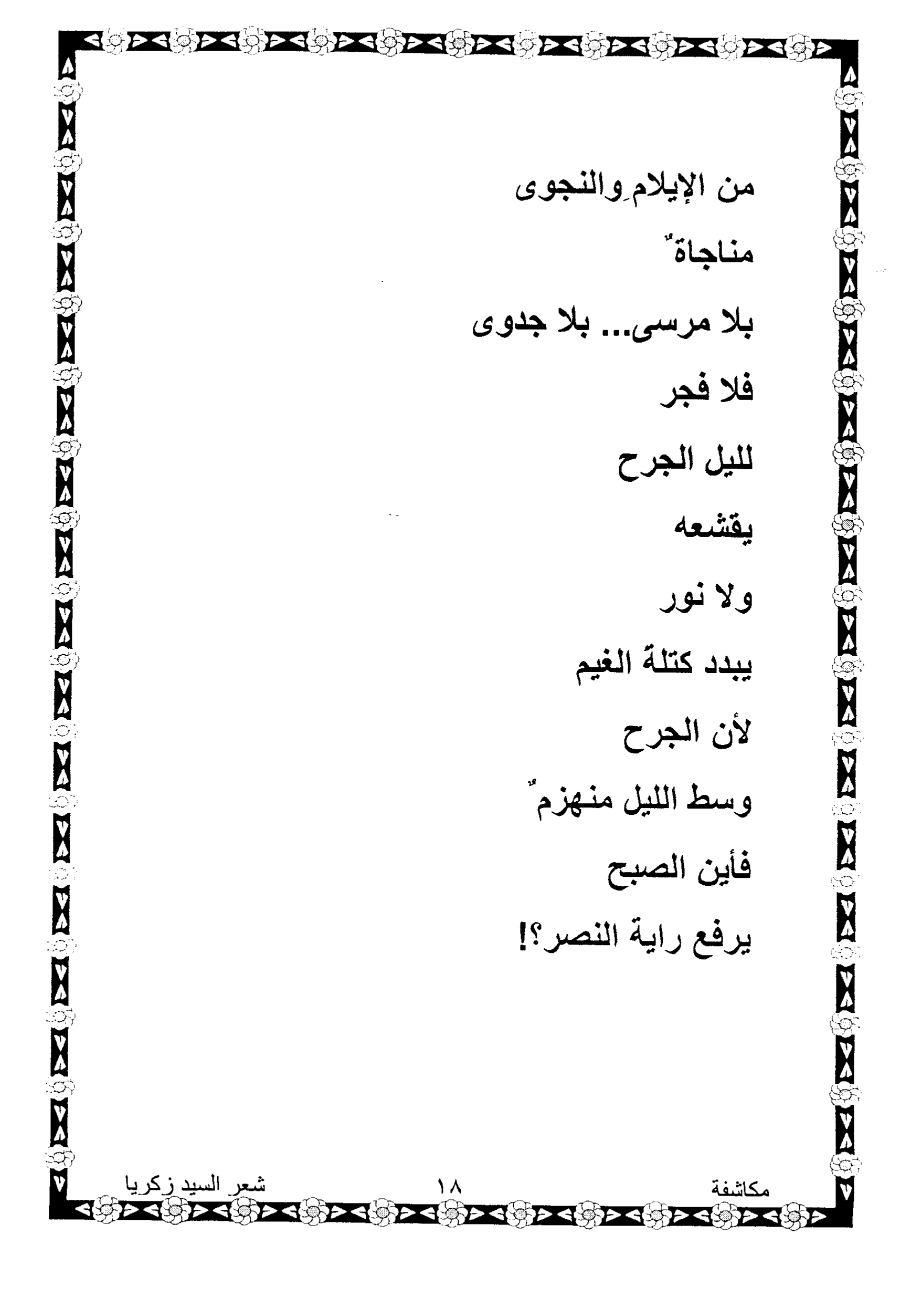
وتأكلنى

ولا صبر

يضيء الليلَ

إذ تغشاه أوجاعُ

فصوت الآه مدرسةٌ



من الإيلام والنجوى

مناجاةٌ

بلا مرسى... بلا جدوى

فلا فجر

لليل الجرح

يقشعه

ولا نور

يبدد كتلة الغيم

لأن الجرح

وسط الليل منهزمٌ

فأين الصبح

يرفع راية النصر؟!



فى البعد

فى البعدِ .... يبدو

لفحُ شوقى .... منيتى

جمراً..

يذيبُ الكونَ بعضاً من رمادْ

فى البعدِ ثورى ...

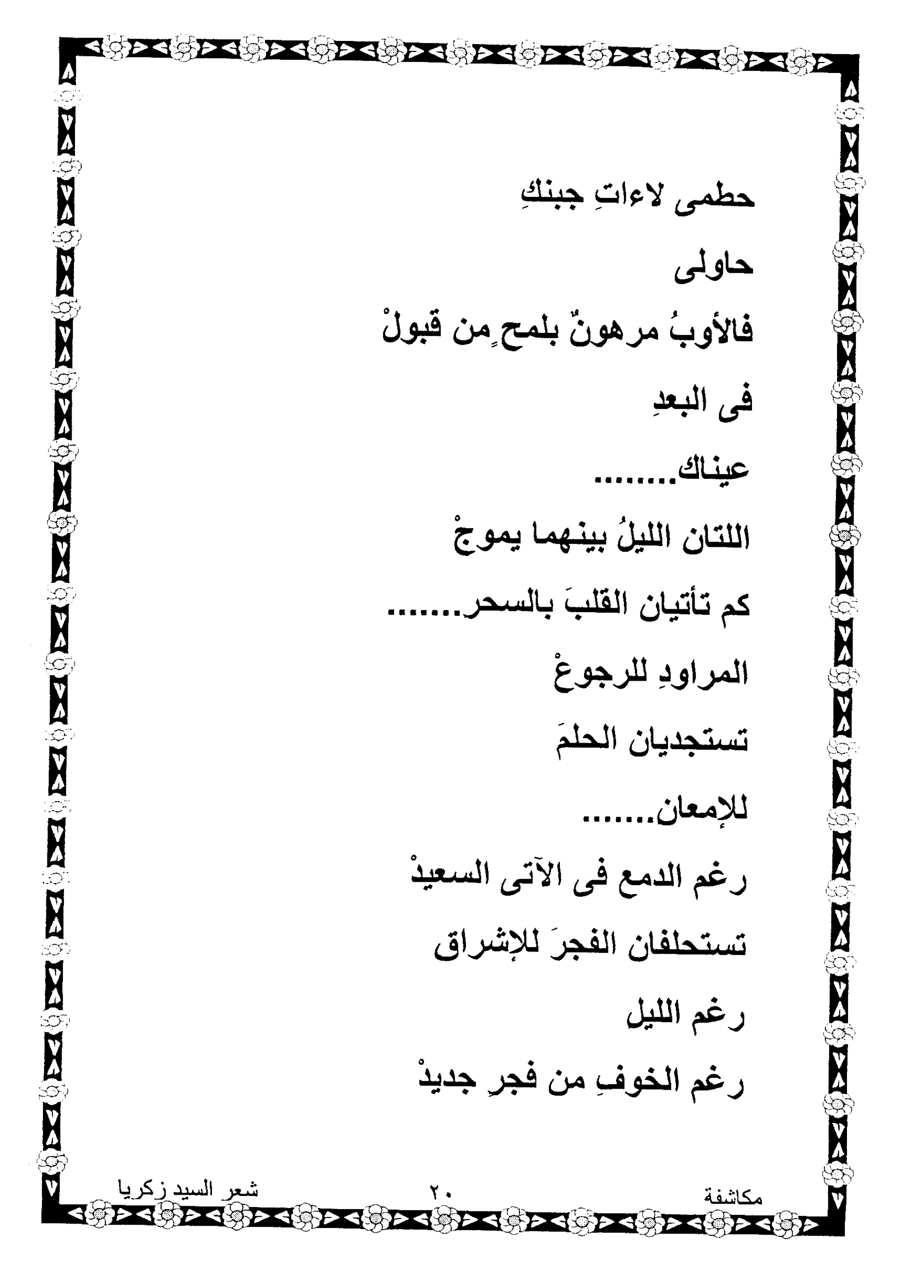
هاجمينى

واذبحى صمتَ البوار

:(ألنْ تعودْ ؟!)

أبداً عهدتكِ معقلاً للصمتِ

ثورى



حطمى لاءاتِ جبنكِ

حاولى

فالأوبُ مرهونٌ بلمحٍ من قبولْ

فى البعدِ

عيناك........

اللتان الليلُ بينهما يموجْ

كم تأتيان القلبَ بالسحر.......

المراودِ للرجوعْ

تستجديان الحلمَ

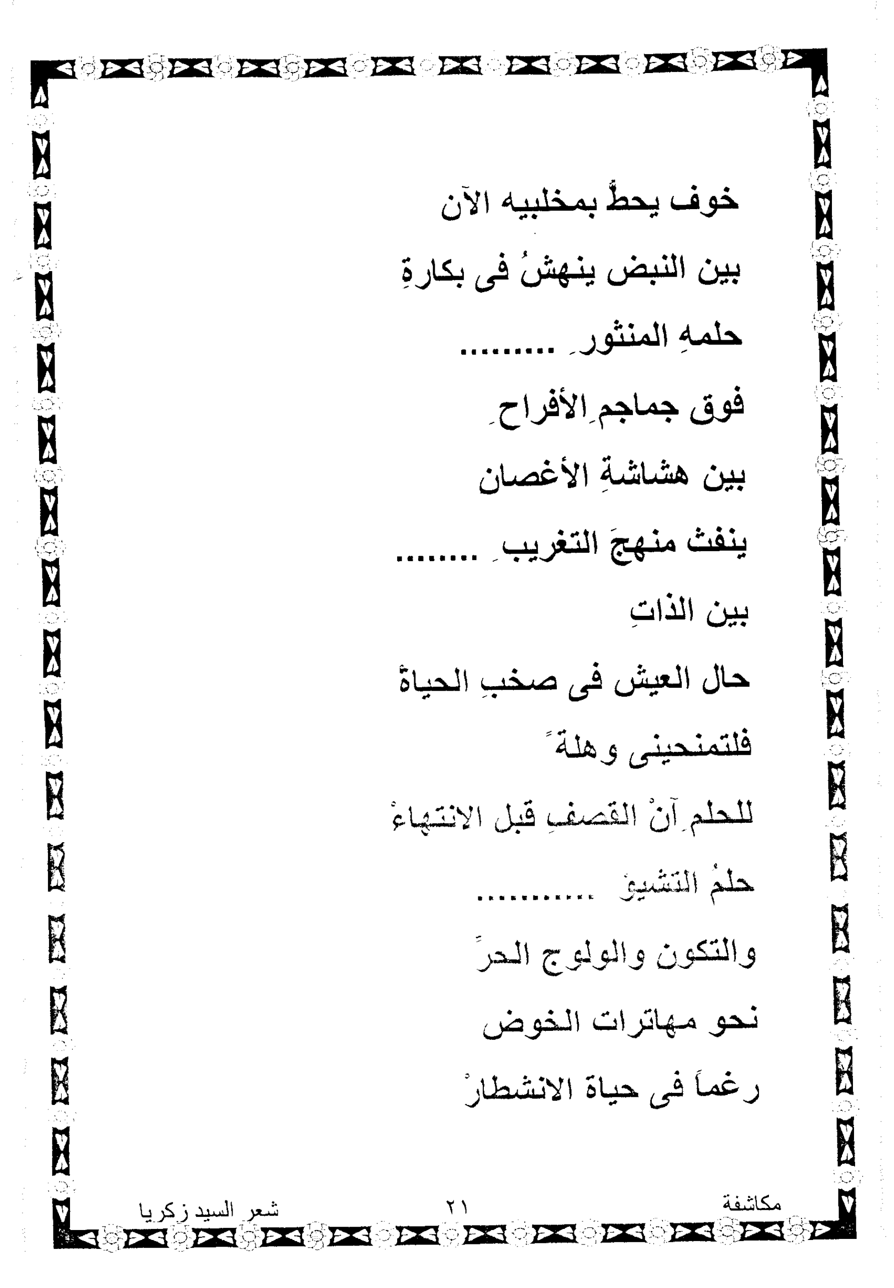
للإمعان.......

رغم الدمع فى الآتى السعيدْ

تستحلفان الفجرَ للإشراق

رغم الليل

رغم الخوفِ من فجرٍ جديدْ



خوف يحطُّ بمخلبيه الآن

بين النبض ينهشُ فى بكارةِ

حلمهِ المنثورِ ....

فوق جماجمِ الأفراحِ

بين هشاشةِ الأغصان

ينفث منهجَ التغريبِ ....

بين الذاتِ

حال العيش فى صخبِ الحياةْ

فلتمنحينى وهلةً

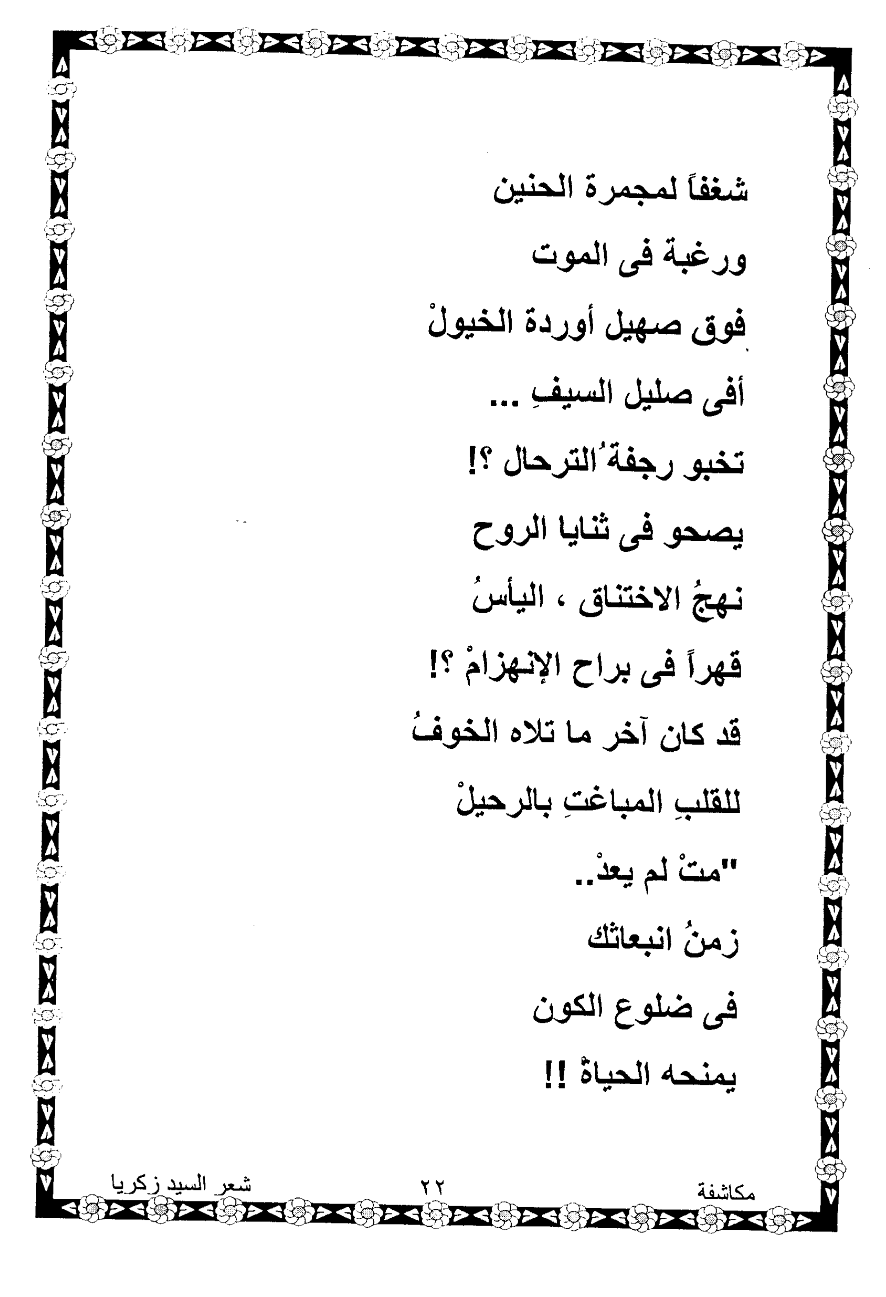
للحلمِ آنْ القصفِ قبل الانتهاءْ

حلمُ التشيؤ ....

والتكون والولوج الحرّ

نحو مهاترات الخوض

رغماً فى حياة الانشطارْ



شغفاً لمجمرة الحنين

ورغبة فى الموت

فوقِ صهيل أوردة الخيولْ

أفى صليل السيفِ ...

تخبو رجفةُ التَرحال ؟!

يصحو فى ثنايا الروح

نـهجُ الاختناق ، اليأسُ

قهراً فى براح الإنـهزامْ ؟!

قد كان آخر ما تلاه الخوفُ

للقلبِ المباغتِ بالرحيلْ

"متْ لم يعدْ..

زمنُ انبعاثك

فى ضلوع الكون

يمنحه الحياةْ !!



بل لم يعدْ ..

نبضُ الخلاص

بمقلتيك يفيد فى الجسد

البوار" !!

***

ليت انتهائى لم يكن

صعباً على عينيك

حين تمرران الدمعَ

فوق تألم الأشهادِ

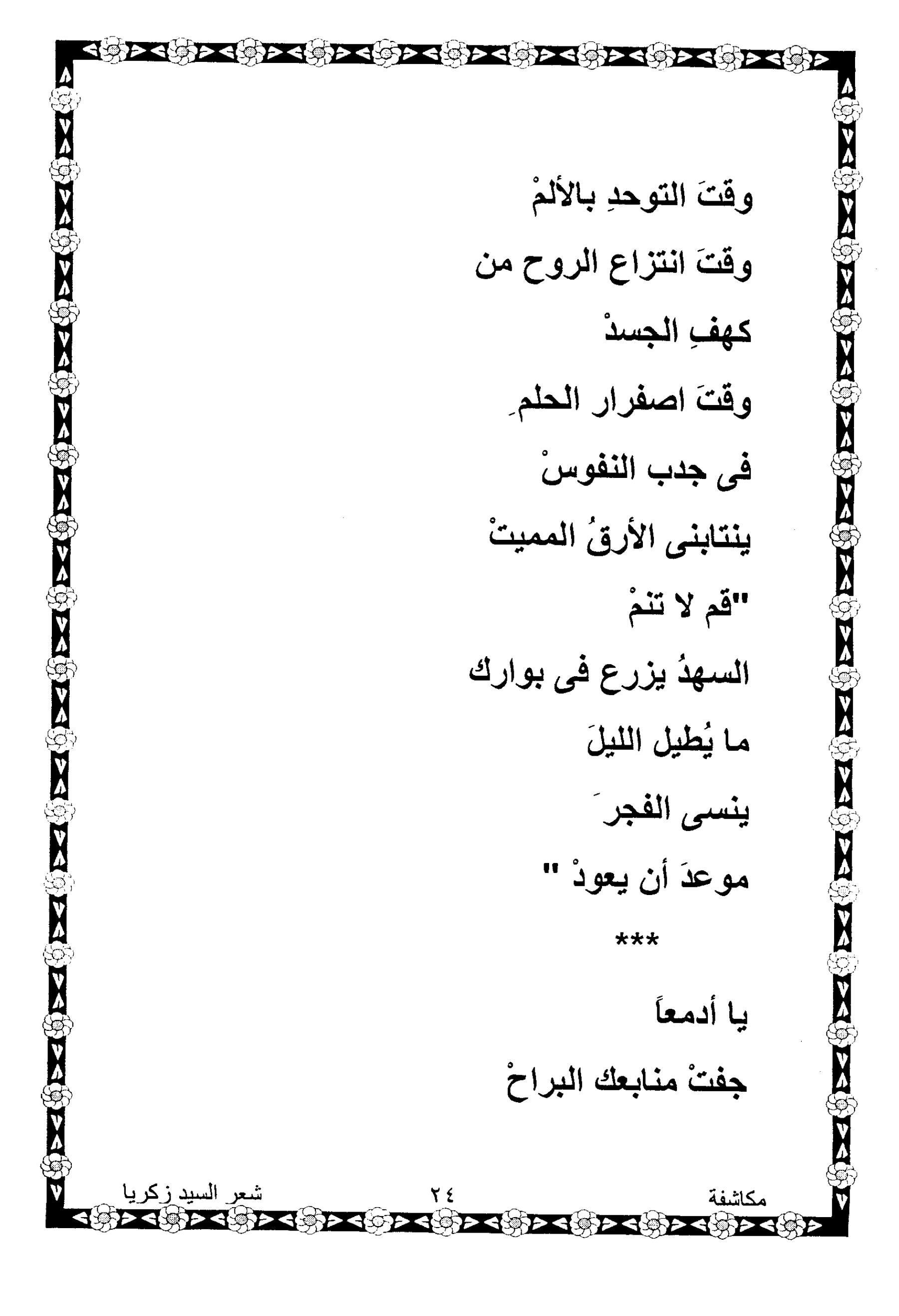
حين تغبرين

الرأسَ حزناً

فى جنون يستبدُّ

الليلُ يرعى فى النهارْ

ينتابنى الخوف المطاردُ دائماً



وقتَ التوحدِ بالألمْ

وقتَ انتزاع الروح من

كهفِ الجسدْ

وقتَ اصفرار الحلمِ

فى جدب النفوسْ

ينتابنى الأرقُ المميتْ

"قم لا تنمْ

السهدُ يزرع فى بوارك

ما يُطيل الليلَ

ينسى الفجرَ

موعدَ أن يعودْ "

***

يا أدمعاً

جفتْ منابعك البراحْ



ذبلتْ عناقيدُ التشبثِ بالأملْ

رقصَ النواحْ

ماتتْ مع الأحلام ذكرانا معاً

وتهلهلتْ فُرُشُ التمرغ

فى تجاعيدِ الملاحْ

صدأتْ تجاربُنا العتيقةُ

فى فنون الحربِ

دبَّ الخوفُ

يقتلع البذورَ، النبتَ والآمالَ

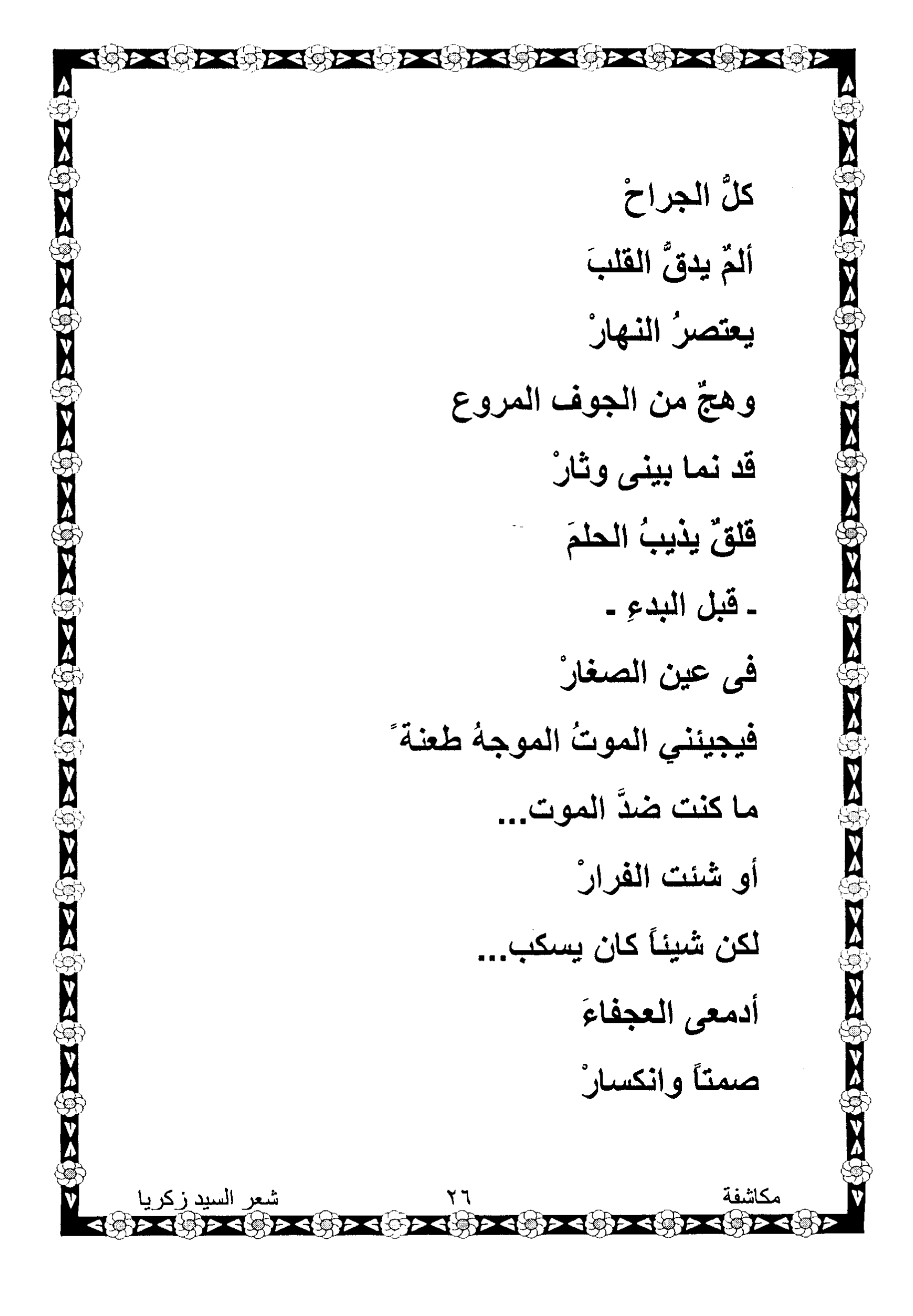
هل زال الصباحْ ؟!

ما عدتُ ـ رغم تجلدى ـ

ما عدتُ أدرك أن لى حق

يسمى بالحياةِ

تعلقتْ فى أدمعى



كلُّ الجراحْ

ألمٌ يدقُّ القلبَ

يعتصرُ النهارْ

وهجٌ من الجوف المروع

قد نما بينى وثارْ

قلقٌ يذيبُ الحلمَ

- قبل البدءِ -

فى عين الصغارْ

فيجيئني الموتُ الموجهُ طعنةً

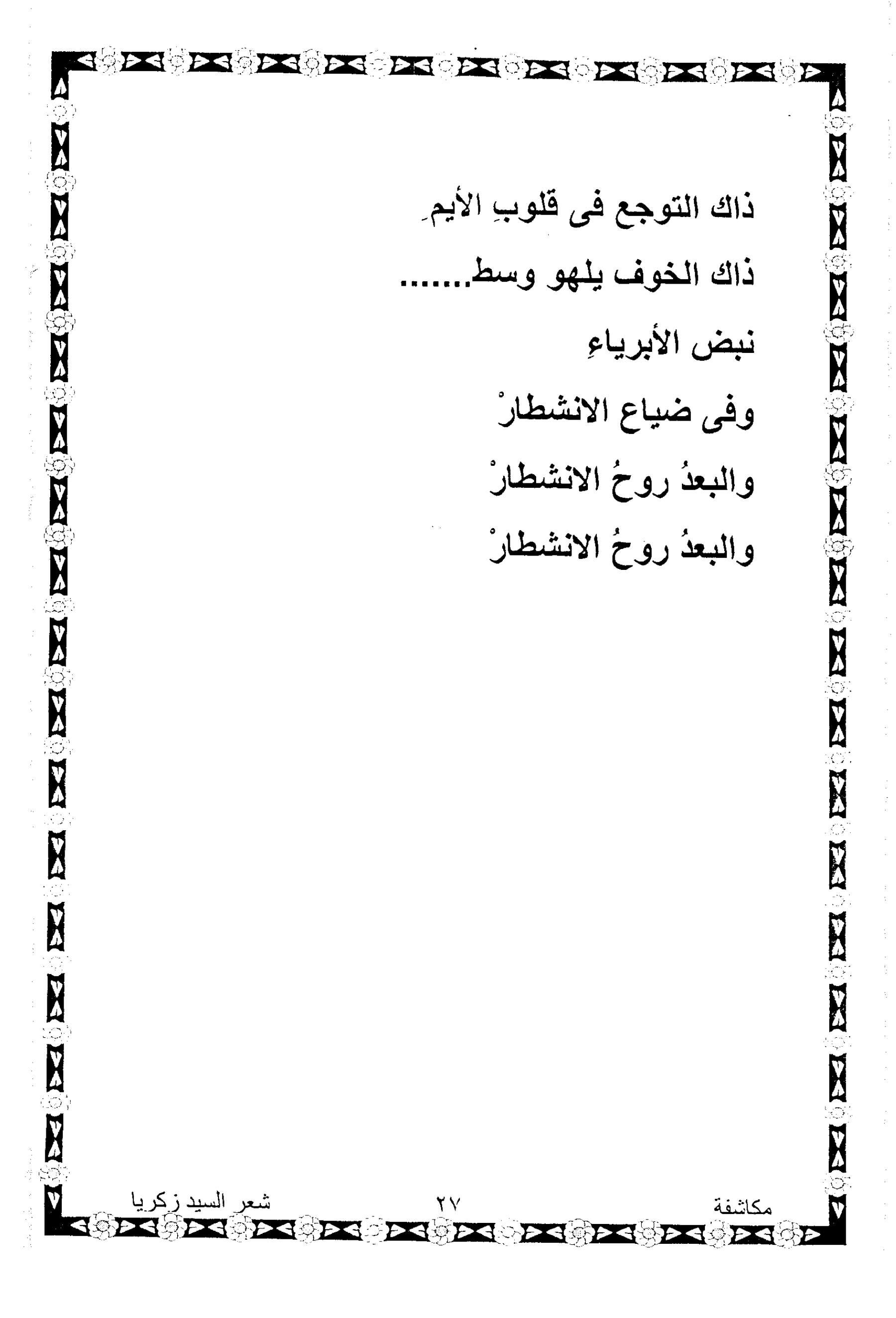
ما كنت ضدَّ الموت...

أو شئت الفرارْ

لكن شيئاً كان يسكب...

أدمعى العجفاءَ

صمتاً وانكسارْ



ذاك التوجع فى قلوبِ الأيمِ

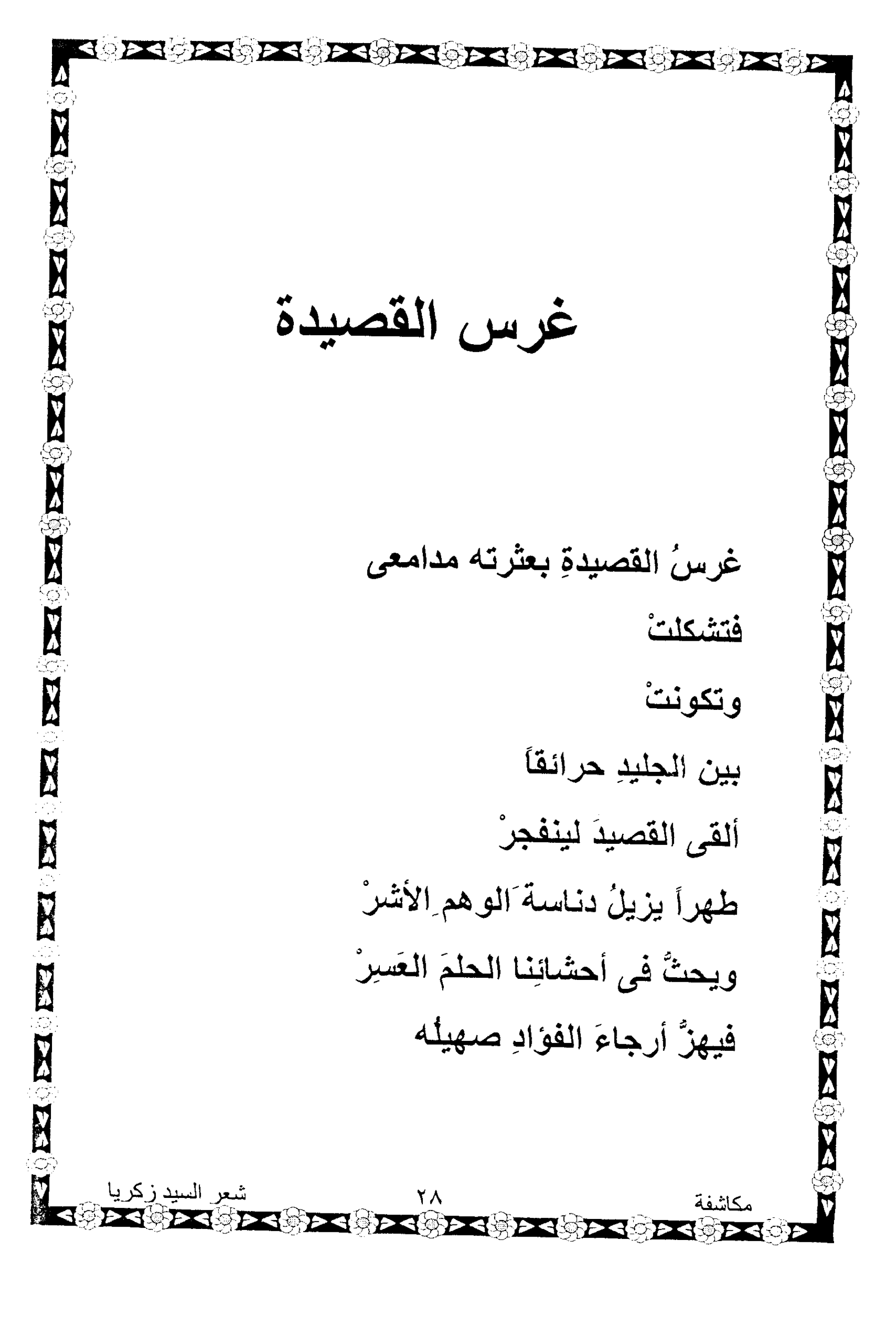
ذاك الخوف يلهو وسط.......

نبض الأبرياءِ

وفى ضياع الانشطارْ

والبعدُ روحُ الانشطارْ

والبعدُ روحُ الانشطارْ



غرس القصيدة

غرسُ القصيدةِ بعثرته مدامعى

فتشكلتْ

وتكونتْ

بين الجليدِ حرائقاً

ألقى القصيدَ لينفجرْ

طهراً يزيلُ دناسةَ الوهمِ الأشرْ

ويحثُّ فى أحشائِنا الحلمَ العَسِرْ

فيهزُّ أرجاءَ الفؤادِ صهيلُه



متسائلاً:

- زمنُ الفوارس قد رحلْ؟ !

فأجيبه... صمتاً

يداعبُ إصبعى سيفى المعتقَ

فى الصدأْ

مُذّ قيدته قلائدُ الزيتون

فى وعدِ اللئامْ

مذ غمدته مزاعمُ الموتِ المبطن بالسلامْ

مذ خدرته طيورُ سِلْمٍ زائفٍ

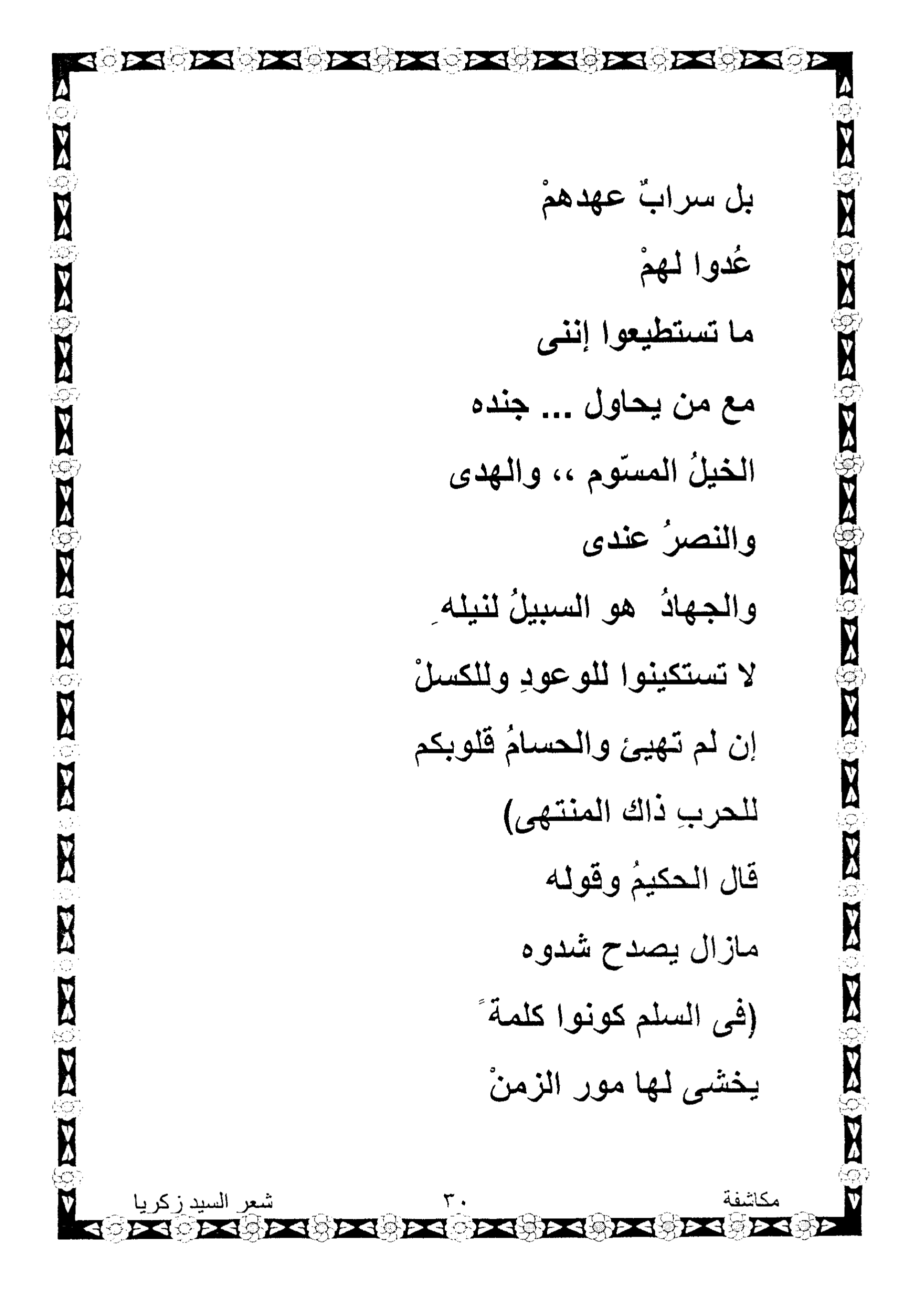
حتى يجئ الحين..

تلتهم الحمامْ

(عُدواً لهمْ)

قولُ الحكيم يدلنا....

(ألاَّ أماناً لا سلاماً



بل سرابٌ عهدهمْ

عُدوا لهمْ

ما تستطيعوا إننى

مع من يحاول ... جنده

الخيلُ المسّوم ،، والهدى

والنصرُ عندى

والجهادُ هو السبيلُ لنيلهِ

لا تستكينوا للوعودِ وللكسلْ

إن لم تهيئ والحسامُ قلوبكم

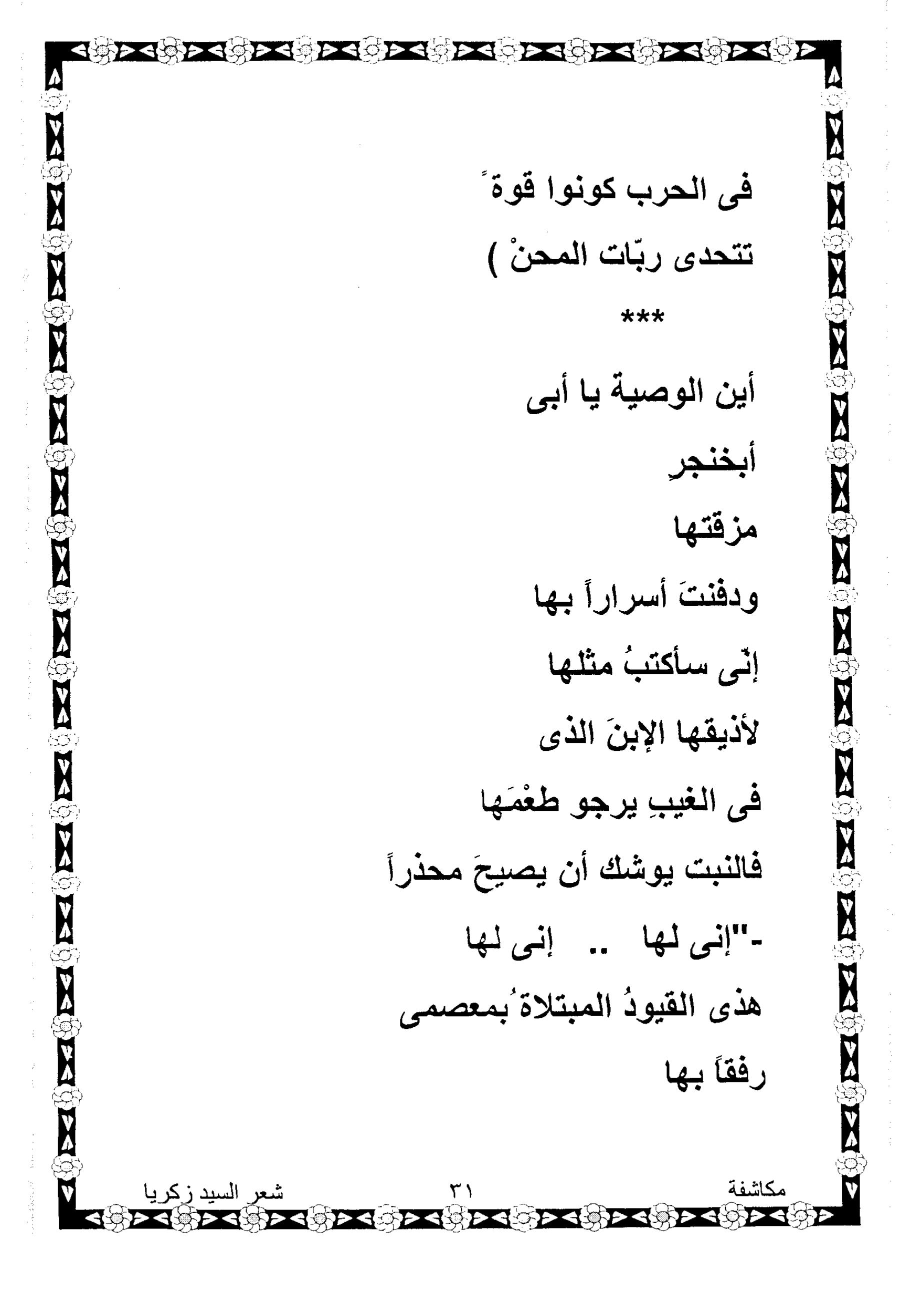
للحربِ ذاك المنتهى)

قال الحكيمُ وقوله

مازال يصدح شدوه

(فى السلم كونوا كلمةً

يخشى لها مور الزمنْ



في الحرب كونوا قوةً
تتحدى ربّات المحنْ)

***

أين الوصية يا أبى
أبخنجرٍ
مزقتها
ودفنتَ أسراراً بها
إنّى سأكتبُ مثلها
لأذيقها الإبنَ الذى
فى الغيبِ يرجو طعْمَها
فالنبت يوشك أن يصيحَ محذراً
-"إنى لها .. إنى لها
هذى القيودُ المبتلاةُ بمعصمى
رفقاً بها



فالنار بينى صاهرهْ

بين الجوانح أمنياتٌ قاهرهْ

لا تعجبوا..

وتذكروا ..

ما قال طفلُ الأندلسْ

(هم عشرةٌ

قد صدتهم

من عشرةٍ

كانوا هناك البارحة

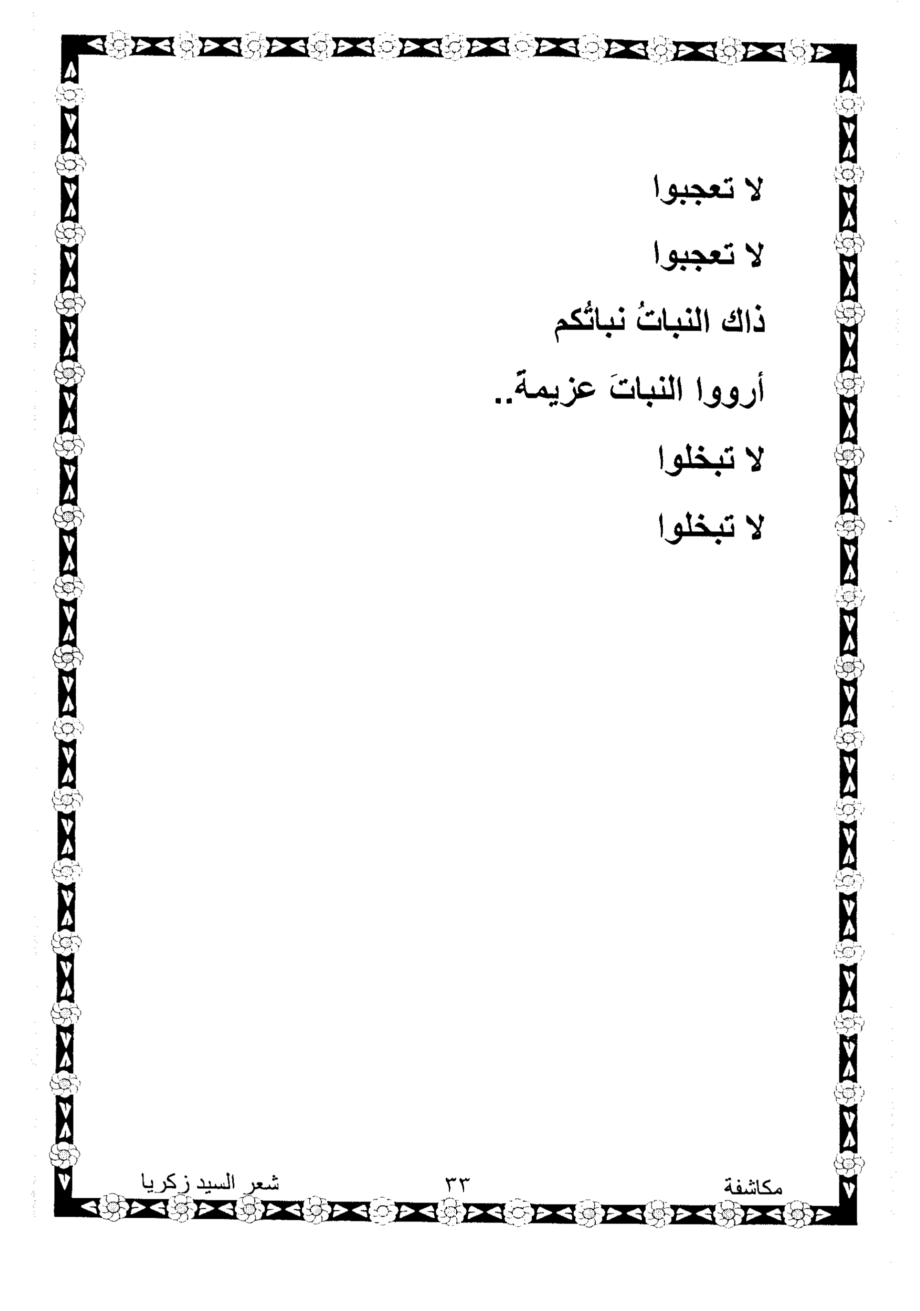
واليوم أبكى حسرةً

قد صدت منهم تسعة

يا ويلتى

من ذا يحس وجيعتى)

هلا سمعتم سادتى؟



لا تعجبوا

لا تعجبوا

ذاك النباتُ نباتُكم

أرووا النباتَ عزيمةً..

لا تبخلوا

لا تبخلوا



رثـــــاء

يا أيها الوطنُ الحبيبُ...

أتيتُ أقرؤك السلامْ

من عالمى المنسى جئتُ

أبادلُ الطرقَ الهيامْ

وأزيحُ عن

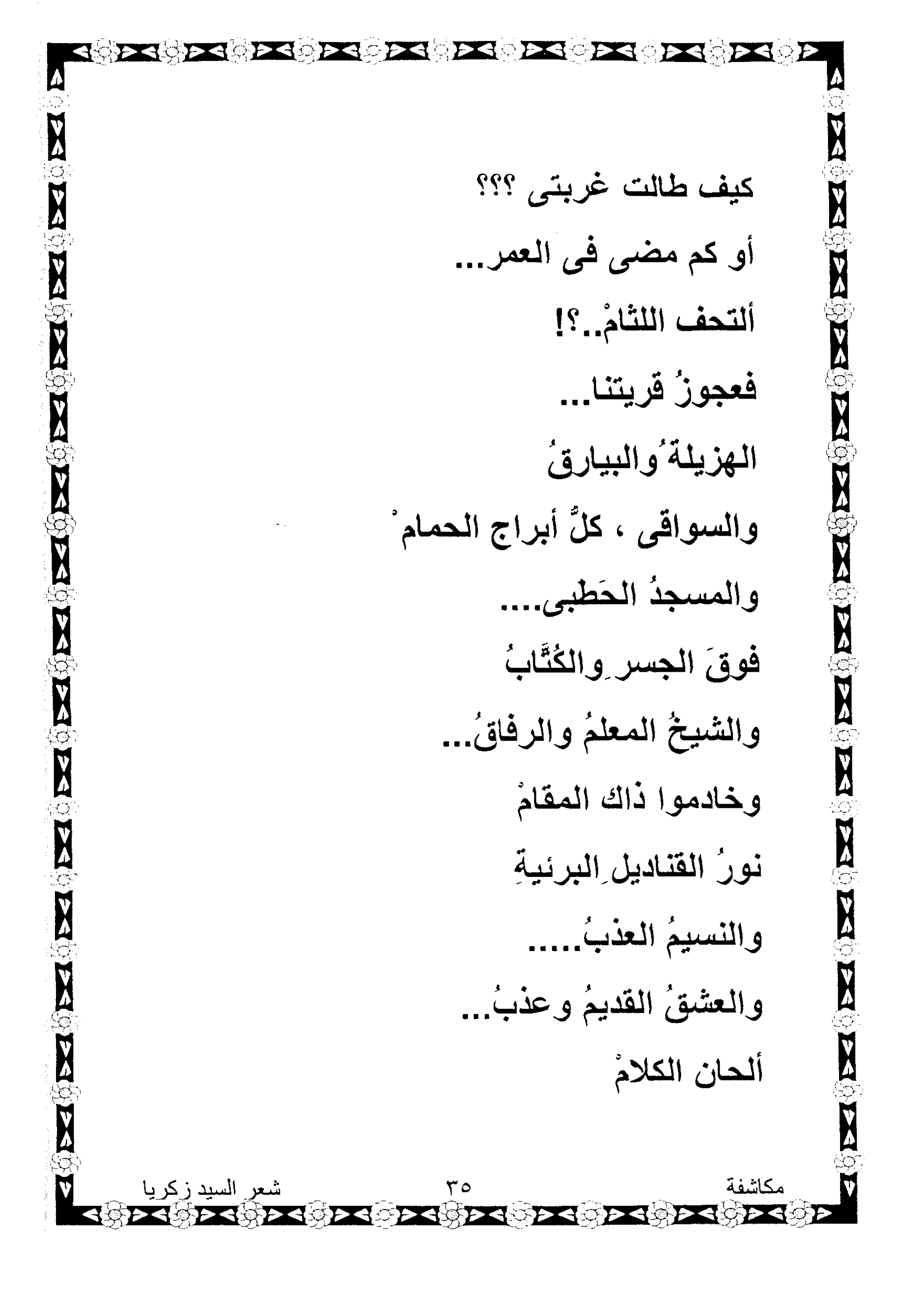
حُلمى العتيقِ

غبارَ أزمنةِ الرحيلِ

وفى يدى ....

غصنُ الحسامْ

ما كنتُ أدرى .....



كيف طالت غربتى ؟؟؟

أو كم مضى فى العمر...

ألتحف اللثامْ..؟!

فعجوزُ قريتنا...

الهزيلةُ والبيارقُ

والسواقى ، كلٌّ أبراج الحمامْ

والمسجدُ الحَطبى....

فوقَ الجسرِ والكُتَّابُ

والشيخُ المعلمُ والرفاقُ...

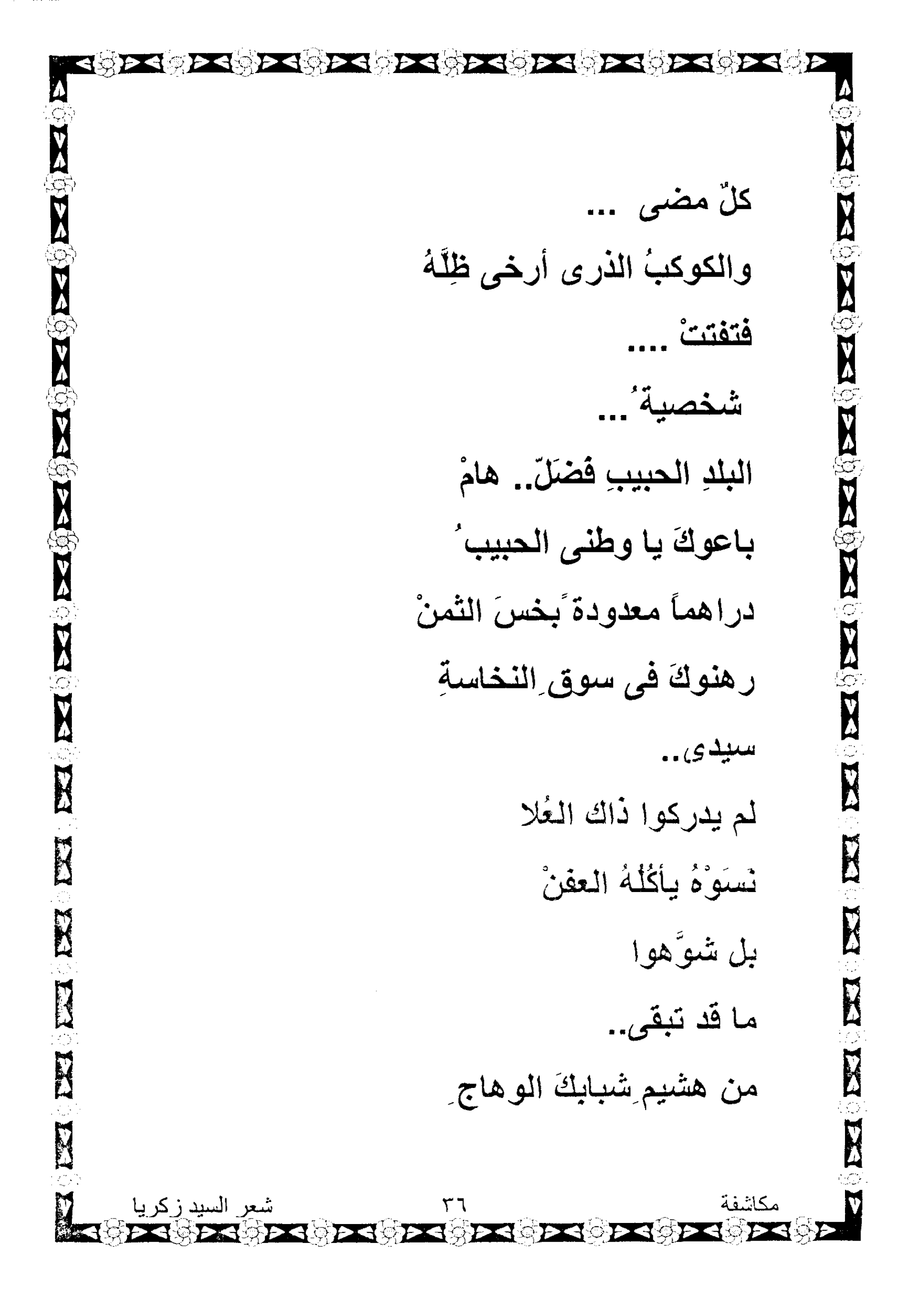
وخادموا ذاك المقامْ

نورُ القناديلِ البرئيةِ

والنسيمُ العذبُ.....

والعشقُ القديمُ وعذبُ...

ألحان الكلامْ



كلّ مضى ...

والكوكبُ الذرى أرخى ظِلَّهُ

فتفتتْ ....

شخصيةُ ...

البلدِ الحبيبِ فضَلّ.. هامْ

باعوكَ يا وطنى الحبيبُ

دراهماً معدودةً بخسَ الثمنْ

رهنوكَ فى سوقِ النخاسةِ

سيدى..

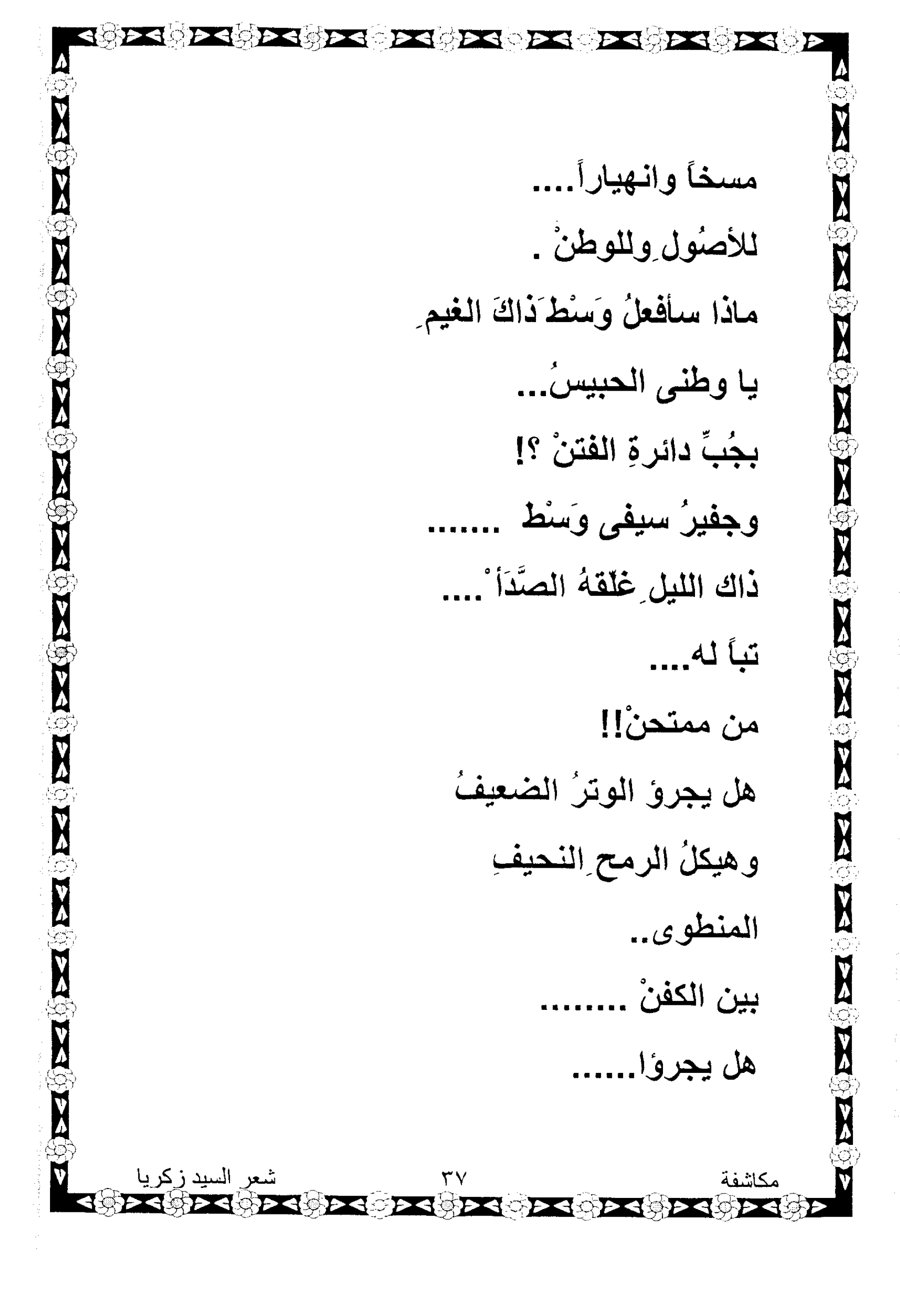
لم يدركوا ذاك العُلا

نسَوْهُ يأكُلُهُ العفنْ

بل شوَّهوا

ما قد تبقى..

من هشيمِ شبابكَ الوهاجِ



مسخاً وانهياراً....

للأصُول ِوللوطنْ .

ماذا سأفعلُ وَسْط َذاكَ الغيمِ

يا وطنى الحبيسُ...

بجُبِّ دائرةِ الفتنْ ؟!

وجفيرُ سيفى وَسْط ....

ذاك الليل ِغلّقهُ الصَّدَأ ْ....

تباً له....

من ممتحنْ!!

هل يجرؤ الوترُ الضعيفُ

وهيكلُ الرمح ِالنحيفِ

المنطوى..

بين الكفنْ ....

هل يجرؤا......



أنْ يوقظا ..

فى جُبِّ بيداءٍ خرابٍ ..

زرعَها ؟!

أو يُشْعِلا ...

فى جوفِ ذاكَ

الصَّمْتِ

أصوات الصهيلْ ؟

هل يبعثا ...

مجدَ الخيولْ ؟

أو يقتلا

خوفاً تعملقَ فجأةً

فى غفوةٍ منّا فصار....

الخوفُ (غول) ؟!!

أو يُمطرا



فوق ...

القبور سحابةً

تُحى الفوارسَ والملاحمَ

والصليلْ ؟

يا صاحباى تكلما...

أم صرتما ...

ورؤاى.....

فى النزع الأخيرْ؟!

هل نستطيع تجاوز الشرك

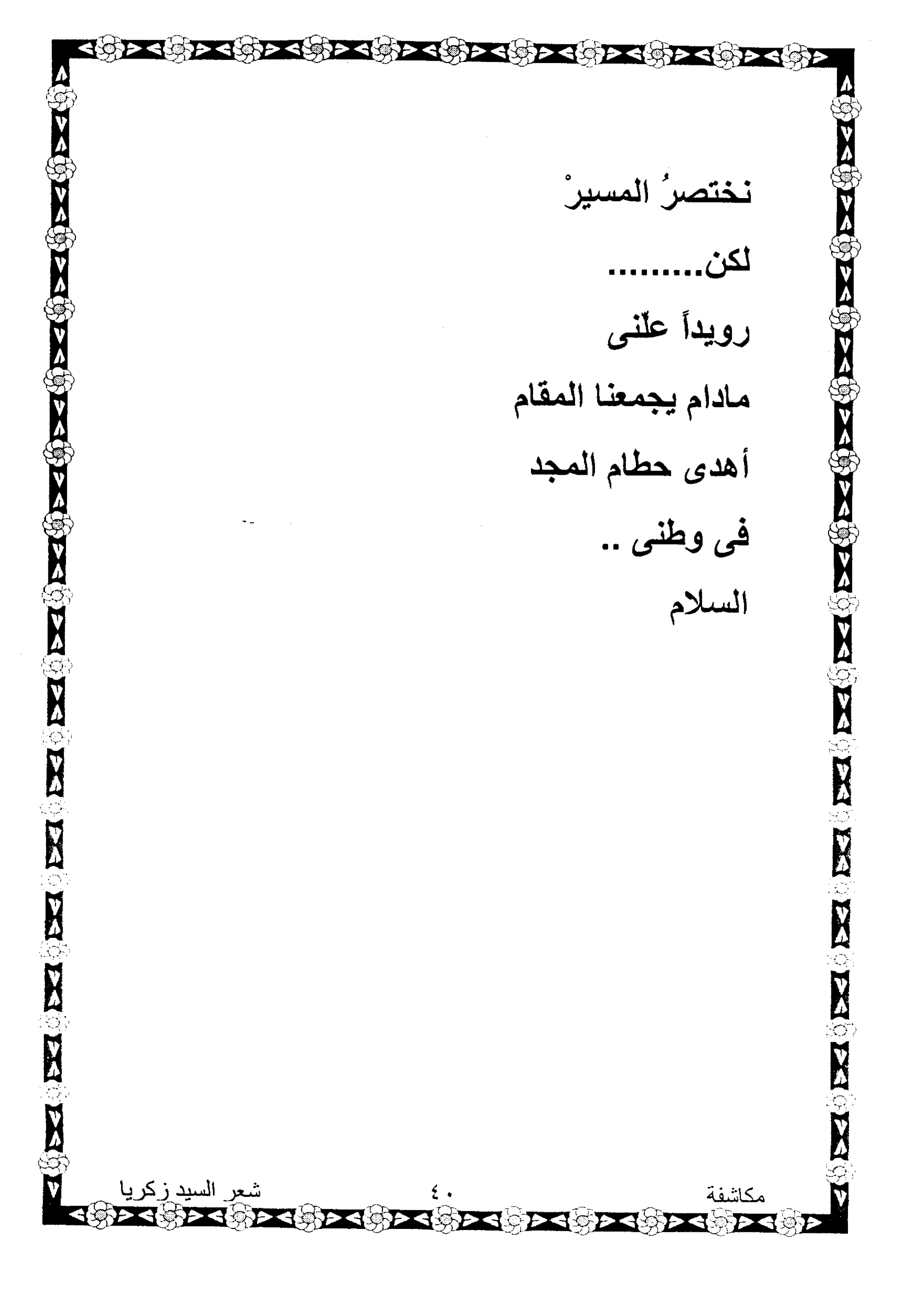
العميق وهدمه ؟؟

أم أنها الحلقات محكمةٌ..

وأن الحلم ممتهنٌ أسيرْ ؟؟؟

هيا إذن ....

للعالم المنسى



نختصرُ المسيرْ

لكن.........

رويداً علّنى

مادام يجمعنا المقام

أهدى حطام المجد

فى وطنى ..

السلام

السؤال

يا أيها الوطنُ المهاجرُ فى

دماءِ القلبِ

ما بال التغرب فى فيافيك

الوئيدةِ قد نمى

هل أشرق الجدبُ المسَيرُ فى هشيم

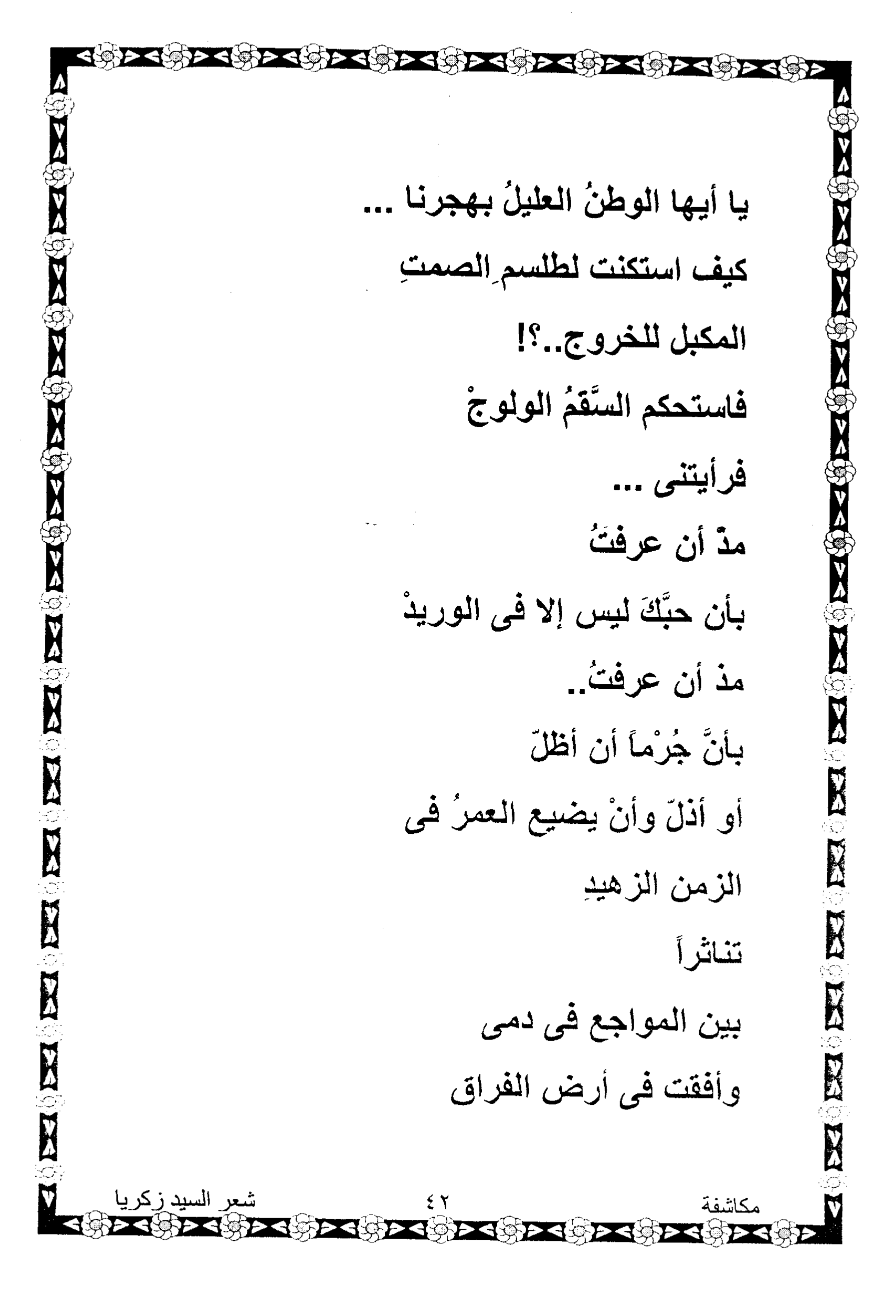
الحلم يشعل مأتماً؟!

أستسلمتْ

كلُّ الفوارس

للرحيل ؟!

وتبدد الأمل الضئيل؟!



يا أيها الوطنُ العليلُ بهجرنا ...

كيف استكنت لطلسمِ الصمتِ

المكبل للخروج..؟!

فاستحكم السَّقمُ الولوجْ

فرأيتنى ...

مذّ أن عرفتُ

بأن حبَّكَ ليس إلا فى الوريدْ

مذ أن عرفتُ..

بأنَّ جُرْماً أن أظلّ

أو أذلّ وأنْ يضيع العمرُ فى

الزمن الزهيدِ

تناثراً

بين المواجع فى دمى

وأفقت فى أرض الفراق

وقد حزمت الذاكرةْ

فاستقبلتنى الطائرةْ..!!

ورأيتها.. فى الغيم مثلى حائرةْ

ورأيتُ أنّى حين أبعد

كنت أبعد كى أعودَ

بكوكباتِ العلمِ للزمن الجديدْ

ولكى يفيدْ...

لأبد أن نستنكر الثلث الأخيرْ

لأبد أن نستقطب الآتى المنيرْ

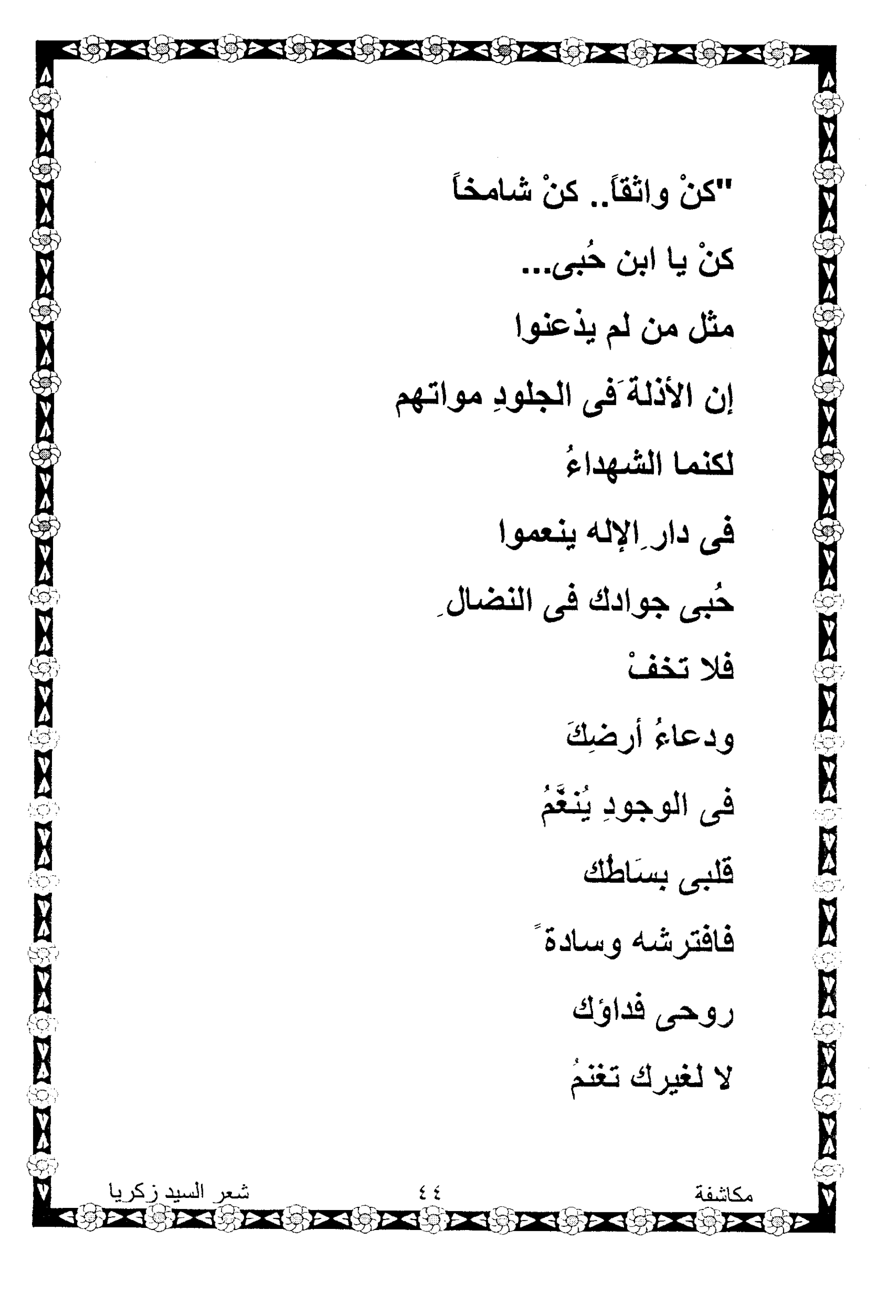
....

فرأيت أنى والسحاب بلا وطنْ

لكنَّ صوتك جاءني..

فوق السحاب رأيت وجهك..

يا هداى يهدنى!



"كنْ واثقاً.. كنْ شامخاً

كنْ يا ابن حُبى...

مثل من لم يذعنوا

إن الأذلة َفى الجلودِ مواتهم

لكنما الشهداءُ

فى دار ِالإله ينعموا

حُبى جوادك فى النضال ِ

فلا تخفْ

ودعاءُ أرضِكَ

فى الوجودِ يُنغّمُ

قلبى بسَاطُك

فافترشه وسادة ً

روحى فداؤك

لا لغيرك تغنمُ

***

فأطير يا حُبِّى الوحيدُ فداءكِ

وأصيرُ من فوق السحابِ سنونواً

وأعودُ إنْ جَدَّ الفِراقُ بأدمعٍ

تنهالُ من عينيك نهراً والهوى

وأعودُ فى عينيك حُلماً مُفعماً

بالحبِّ والإخلاص هجراً للنوى

وأعودُ فى البيداءِ نبتاً حالماً

وأعودُ طِبّاً للجراحِ

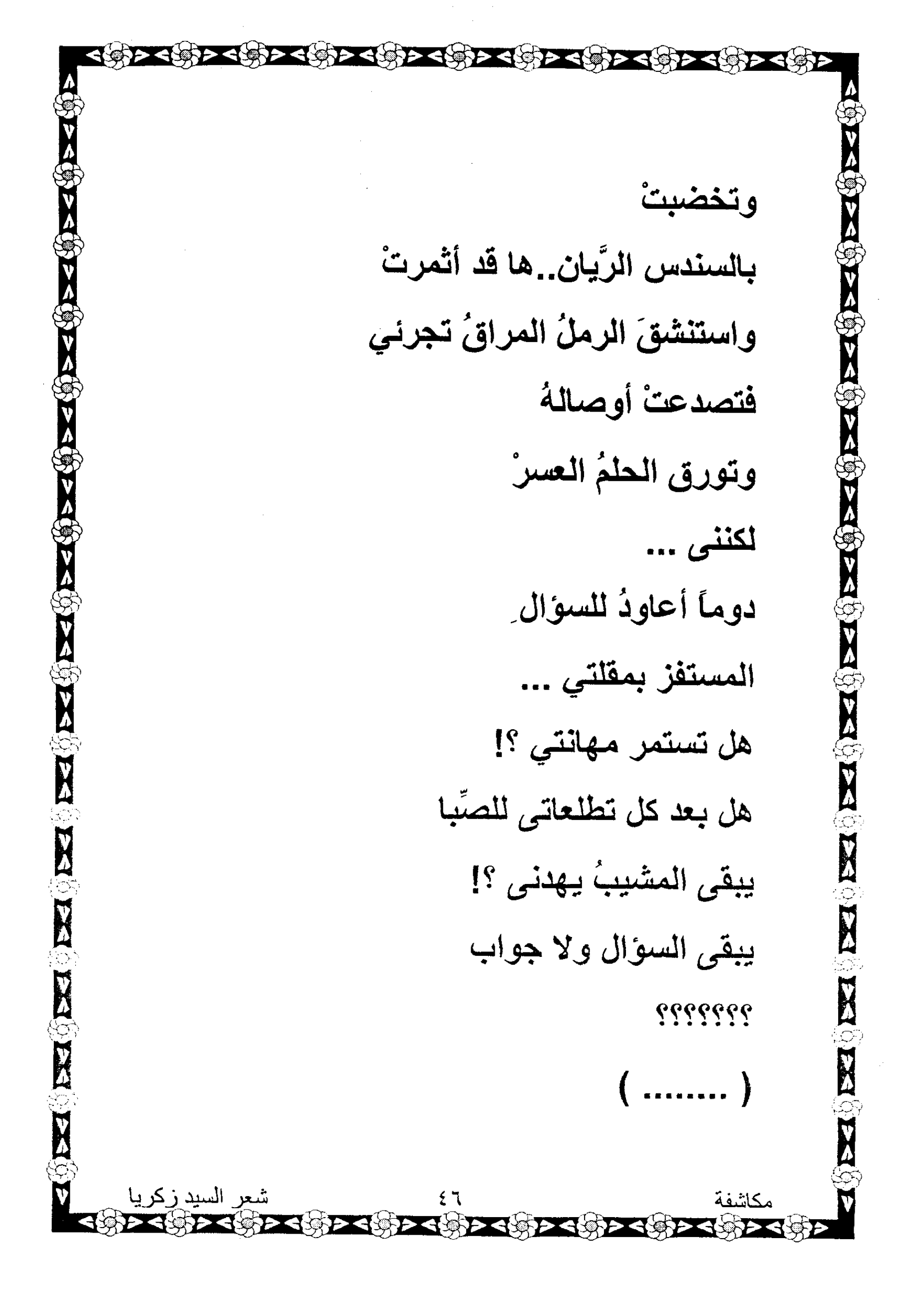
وللضياع وللجوى

وأعود يا وطنى الحبيبَ بأضلعٍ

قد مسَّها شوقٌ إليك فأشعلتْ

وتجدد الشوقَ المؤججَ

فى اليوابس والرِّباء



وتخضبتْ

بالسندس الرَّيان..ها قد أثمرتْ

واستنشقَ الرملُ المراقُ تجرئي

فتصدعتْ أوصالهُ

وتورق الحلمُ العسرْ

لكننى ...

دوماً أعاودُ للسؤالِ

المستفز بمقلتي ...

هل تستمر مهانتي ؟!

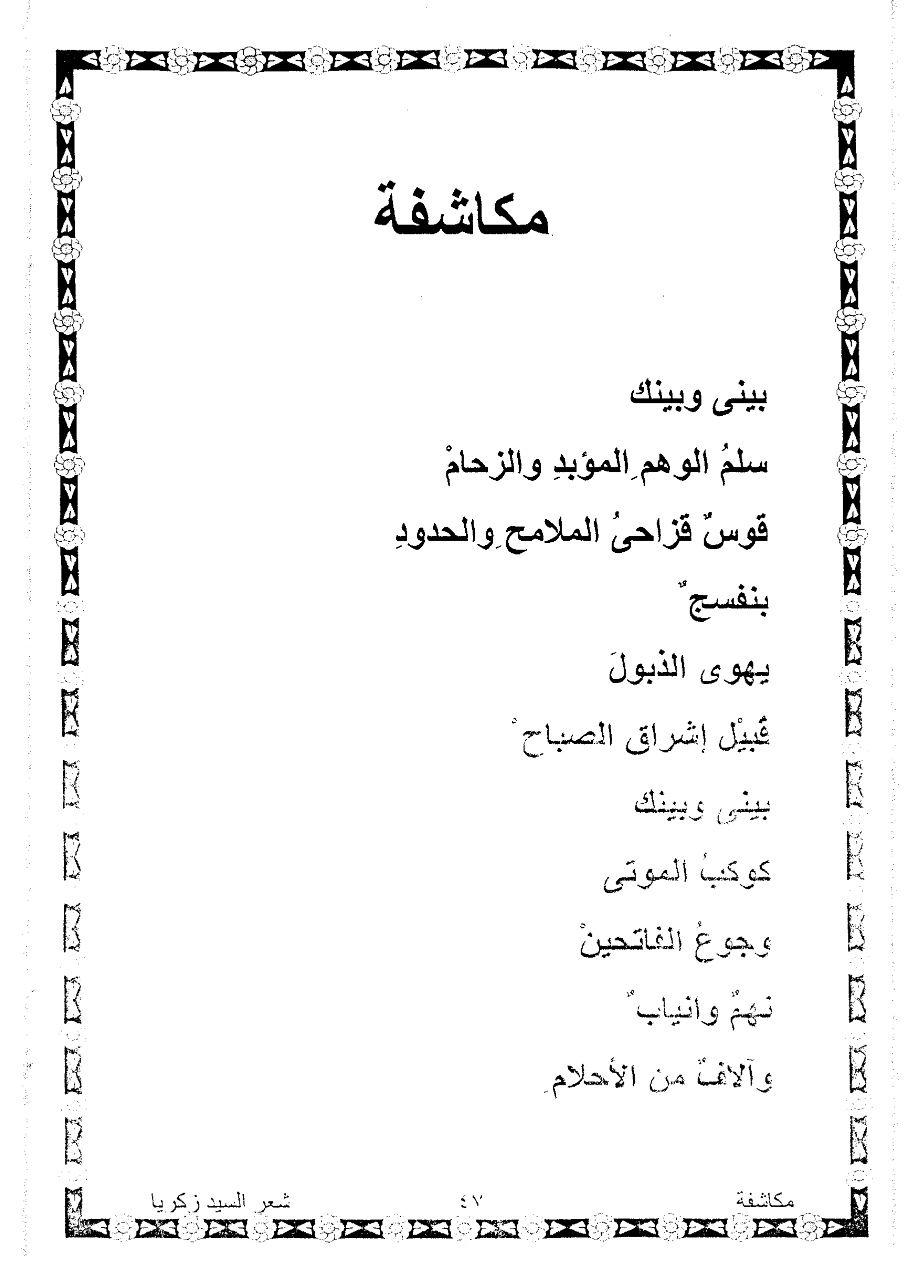
هل بعد كل تطلعاتى للصِّبا

يبقى المشيبُ يهدنى ؟!

يبقى السؤال ولا جواب

؟؟؟؟؟؟؟

(........)



مكاشفة

بينى وبينك

سلمُ الوهمِ المؤبدِ والزحامْ

قوسٌ قزاحىُ الملامحِ والحدودِ

بنفسجٌ

يهوى الذبولَ

قُبيْلَ إشراق الصباحْ

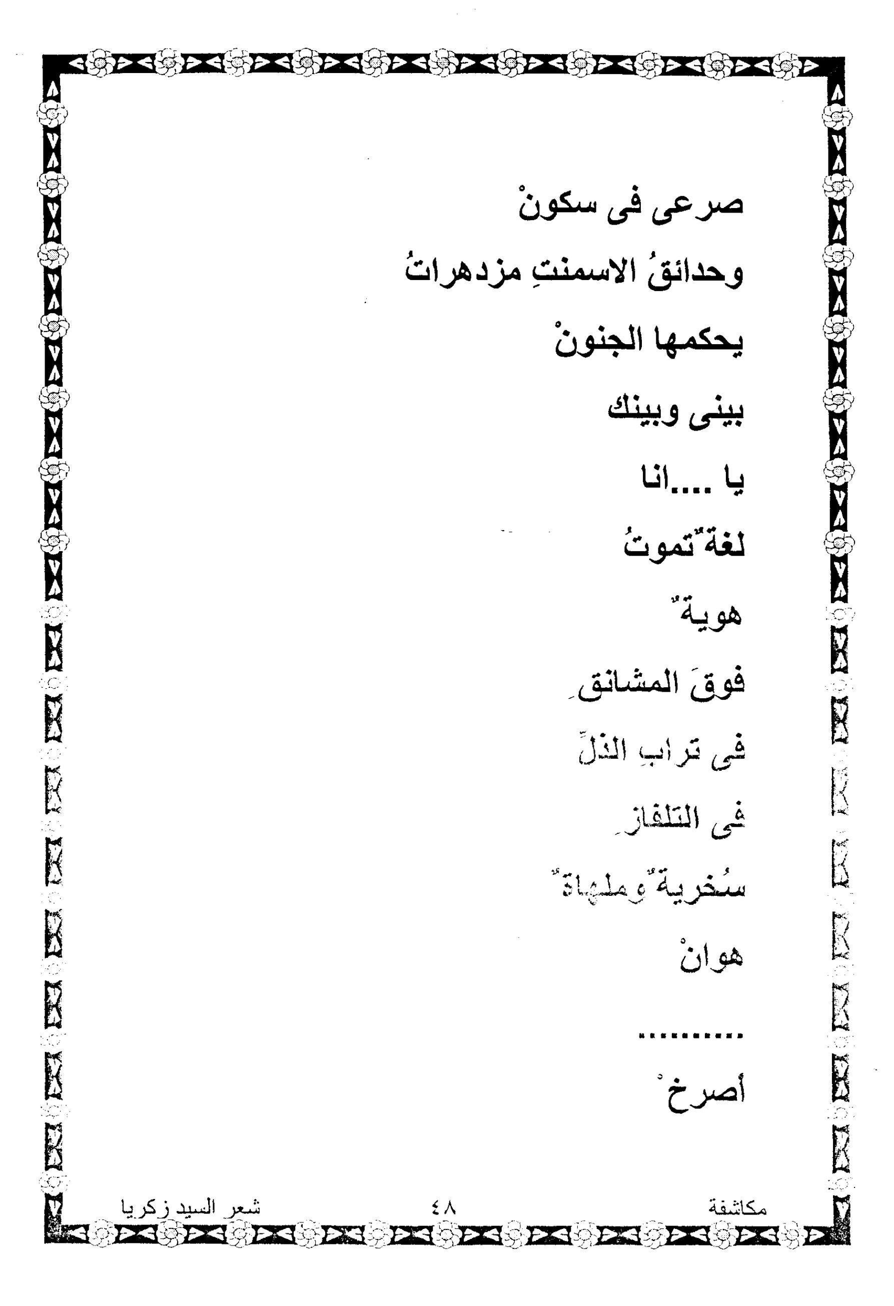
بينى وبينك

كوكبُ الموتى

وجوعُ الفاتحينْ

نهمٌ وانيابٌ

وآلافٌ من الأحلامِ



صرعى فى سكونْ

وحدائقُ الاسمنتِ مزدهراتُ

يحكمها الجنونْ

بينى وبينك

يا ....انا

لغةٌ تموتُ

هويةٌ

فوقَ المشانقِ

فى ترابِ الذلّ

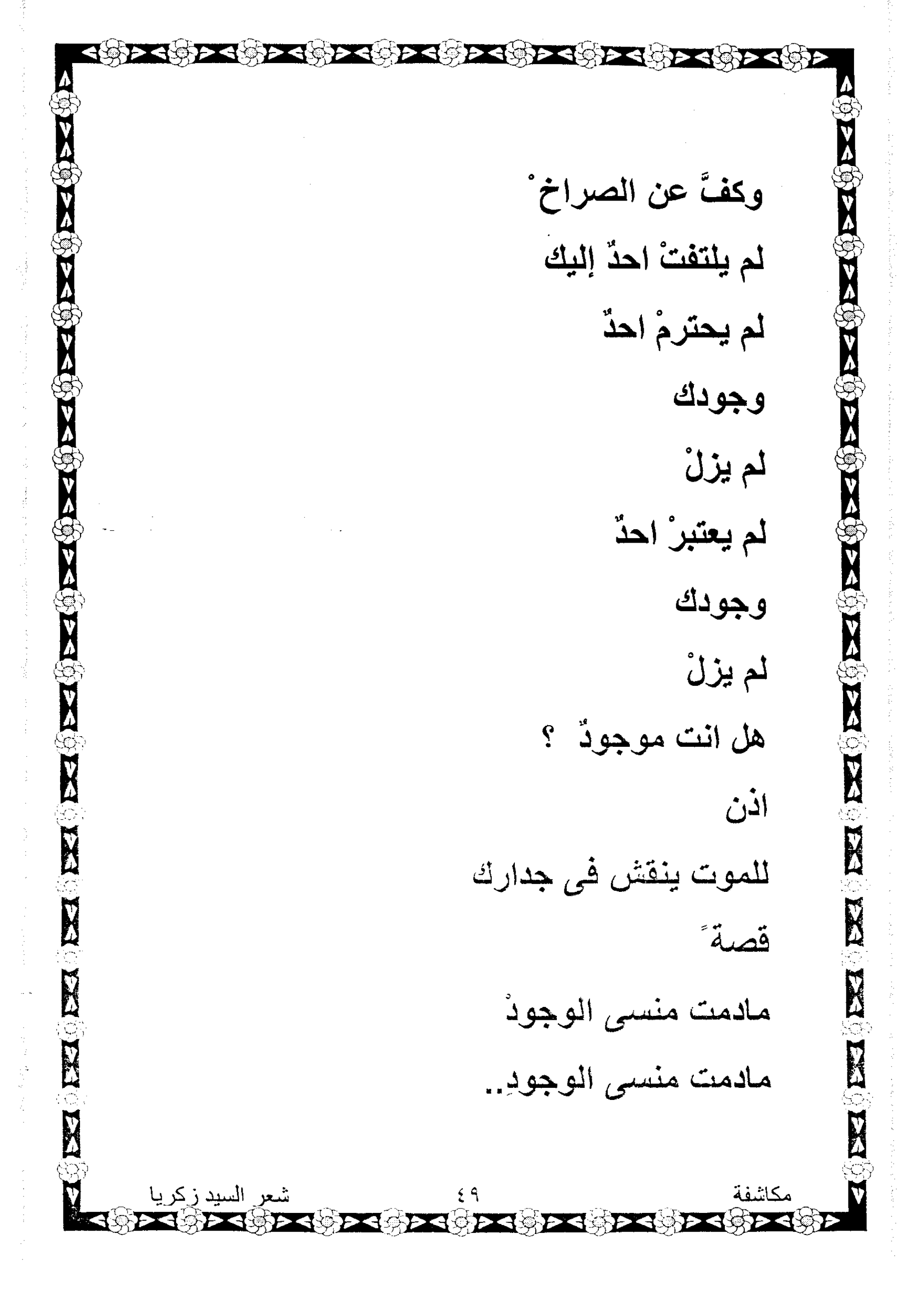
فى التلفازِ

سُخريةٌ وملهاةٌ

هوانْ

....

أصرخْ



وكفَّ عن الصراخْ

لم يلتفتْ احدٌ إليك

لم يحترمْ احدٌ

وجودك

لم يزلْ

لم يعتبرْ احدٌ

وجودك

لم يزلْ

هل انت موجودٌ ؟

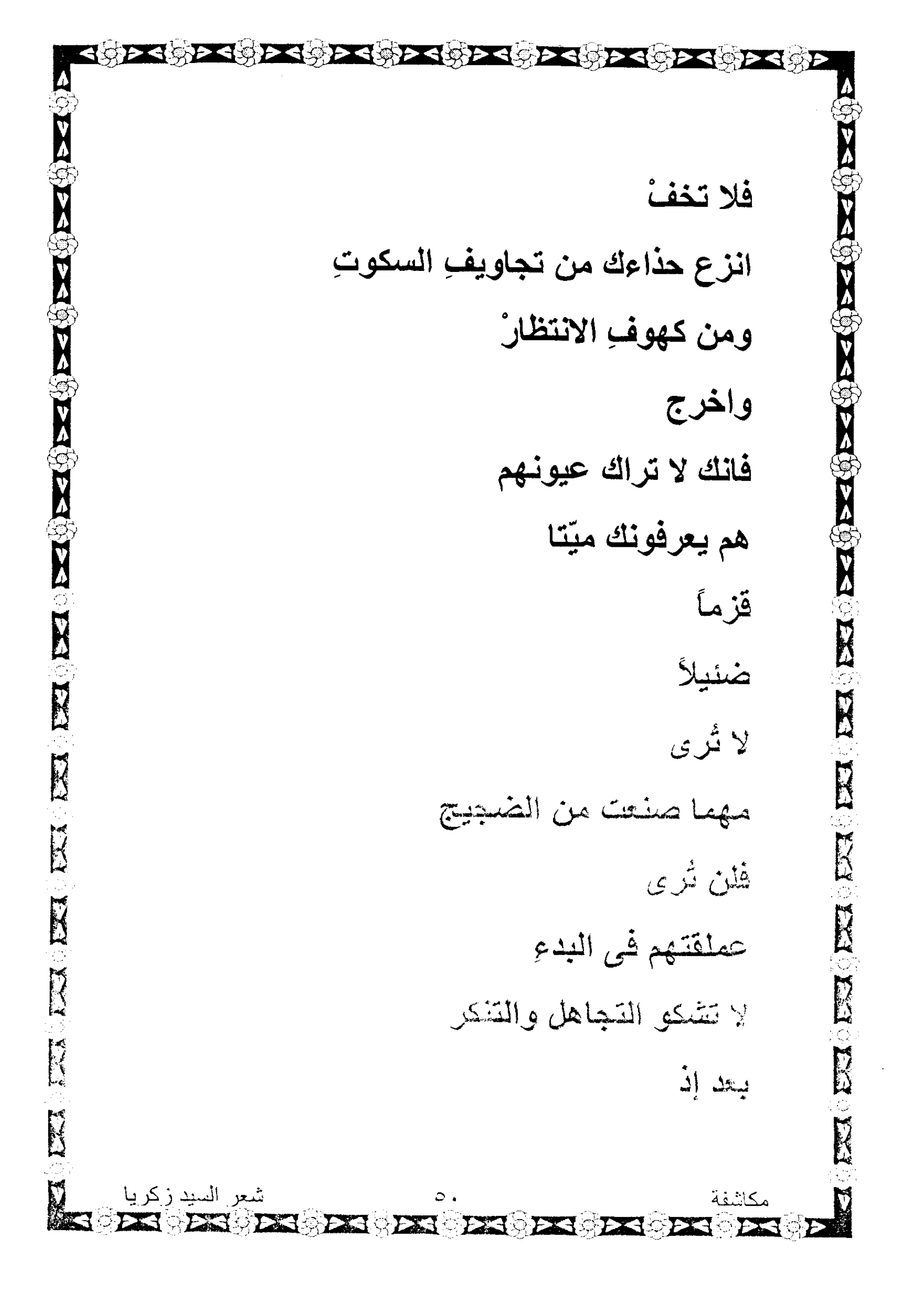
اذن

للموت ينقش فى جدارك

قصةً

مادمت منسى الوجودْ

مادمت منسى الوجودِ..



فلا تخفْ

انزع حذاءك من تجاويفِ السكوتِ

ومن كهوفِ الانتظارْ

واخرج

فانك لا تراك عيونهم

هم يعرفونك ميّتا

قزماً

ضئيلاً

لا تُرى

مهما صنعت من الضجيج

فلن تُرى

عملقتهم فى البدءِ

لا تشكو التجاهل والتنكر

بعد إذ



بينى وبينك

ما صنعتَ

بأحرف اللغةِ الأصيلةِ

والصلاةْ

أبدلتَ أرضكَ بالنهودِ

العاشقاتِ الأرض

والحلم ِالكبير

أبدلتَ قبرَكَ حانةً للخمرِ

والموتِ البطئ

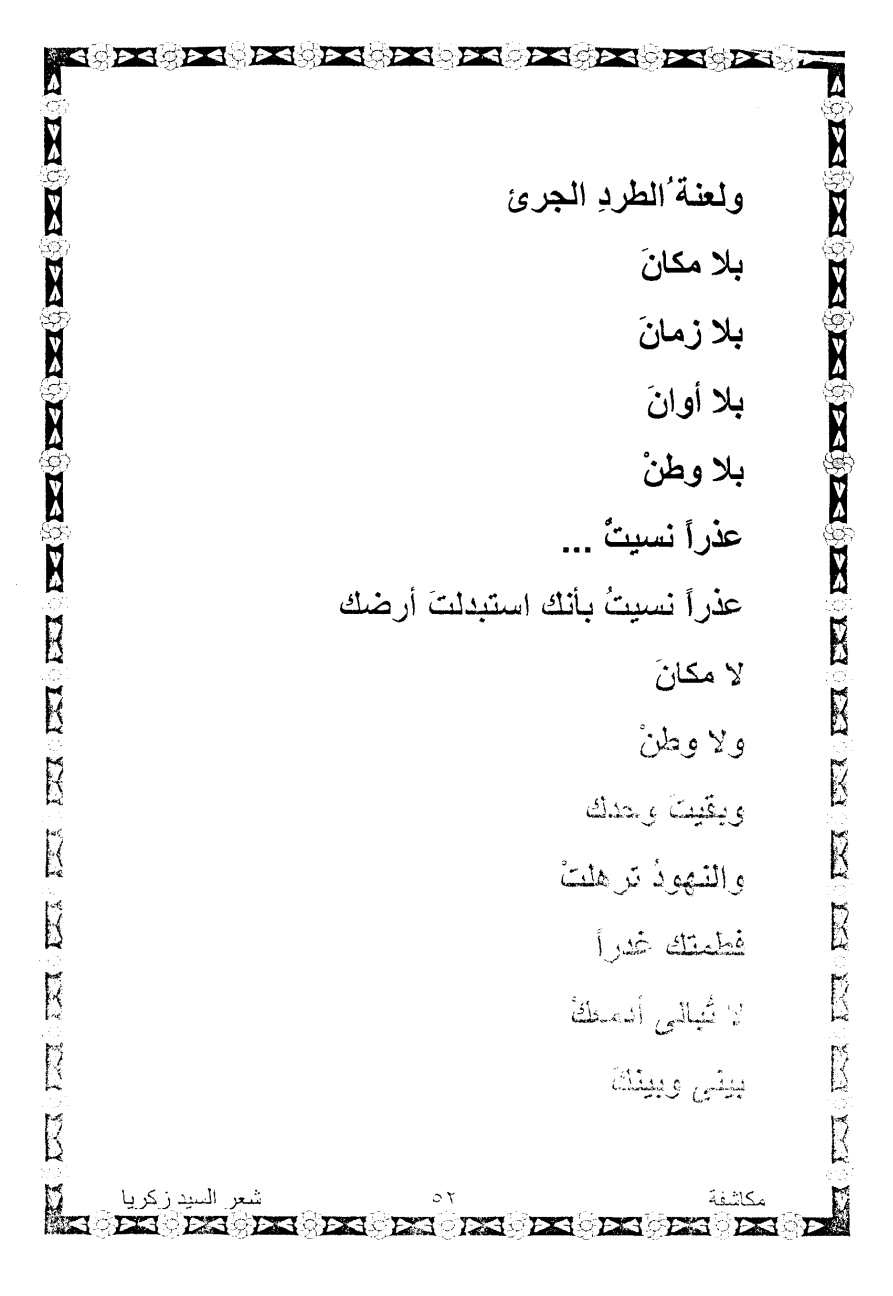
ولم تعلمْك الحياةْ

بينى وبينك

ماصنعتَ

وخندقٌ

صنعته اوجاعُ الضياع



ولعنةُ الطردِ الجرئ

بلا مكانَ

بلا زمانَ

بلا أوانَ

بلا وطنْ

عذراً نسيتُ ...

عذراً نسيتُ بأنك استبدلتَ أرضك

لا مكانَ

ولا وطنْ

وبقيتَ وحدك

والنهودُ ترهلتْ

فطمتك غدراً

لا تُبالي أدمعكْ

بيني وبينكَ



يا ...... أنا

حلمٌ تدلى عِندَ قارعةِ الطريقْ

ورأسُ طفلٍ باسمٍ

وأصابعُ امرأةٍ معلقةٍ

بجثةِ زوجها

ومزارعُ

خضراءُ كانتْ

ذابلةْ....

هى مثلنا

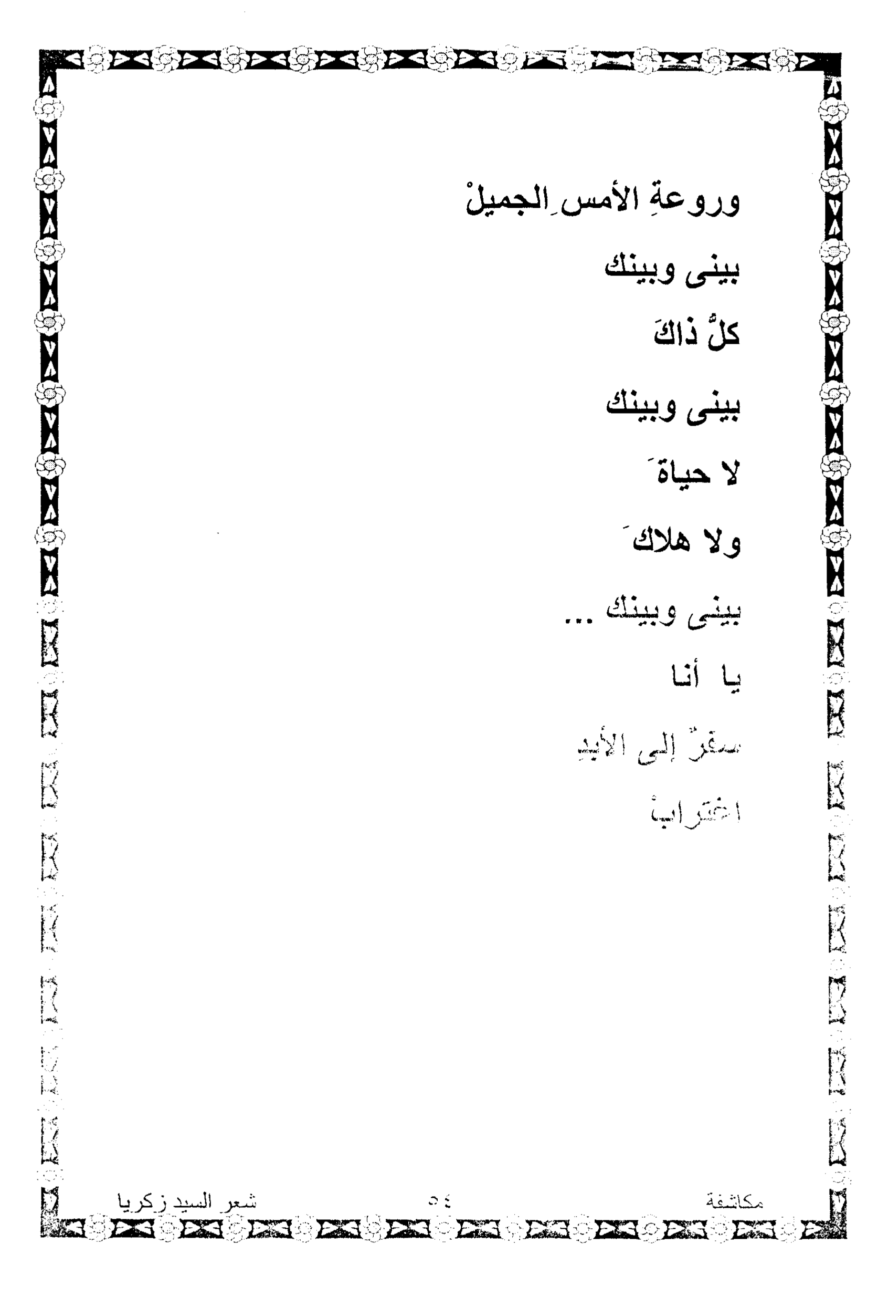
عجلاتُ أعوامٍ

تدوسُ الصبرَ والبردىَ

والتاريخَ والحلمَ الهزيلَ

ضحكاتُ زهوٍ شامخاتٌ

فوقَ أشلاءِ الصِّغارْ



وروعةِ الأمسِ الجميلْ

بينى وبينك

كلُّ ذاكَ

بينى وبينك

لا حياةَ

ولا هلاكَ

بينى وبينك ...

يا أنا

سفرٌ إلى الأبدِ

اغترابْ



هدى والنـهر

....

والنـهرُ فى عينّي يسأل:

ـ "من هدى؟!

فلقد سمعتك خلسةً

همساً ترددُ اسمَـها

ورأيتُ فى عينيك عشقاً قد بدا "

....

وبلهفة كم عشت فيها والـهيام أجيبه :

ـ هى منيتي.. هى قبلتي

هى قطرة العشق الندى



هى كل شيء فى حياتي

دنيتى

هى بسمة العمر... المدى

هى فرحتي.. هى دمعتي

هى صحبتي هى غربتي

هى كل شئ فيه عشت محبتي

أوجدتَ مثلى عاشقاً ؟!

أتوسدُ الأحلامَ حقَّ توسد

مازلت تجهل من هدى ؟!

عشقى... هدى

هى منبرٌ منه الضياء

يشع فى كل المدن

وهى الكنيسة ....

فى صباها والجرس



وهى الهرمْ ،

وهى التواضع والكرمْ

والنيلُ يجرى فى دماءِ عروقِها

وضفائرُ الشمس البشوش

تداعبُ الخدين...

فى همس النسيم المشتهى

أسميتها

فى القلب عمرى

والهدى هو اسمها

فلعلني ...

أوفي هدايا حقها

ولعلها...

تتقبل العشق المصلي نحوها

وتبارك الطير المراة بحلمها



مازلت تسأل من هدى ؟!

وأراك تحبو فى ثراها قلبها !!

تحنو عليها تحفظكْ

وتمدُّ فى جنبيك نهراً

من حنان يصحبكْ

ما أعجبكْ

أو لستَ حقاً نبضها ؟!

ـ بل إنّنى دوماً أردد ذكرها

وأعيش دوماً فى براءة عشقها

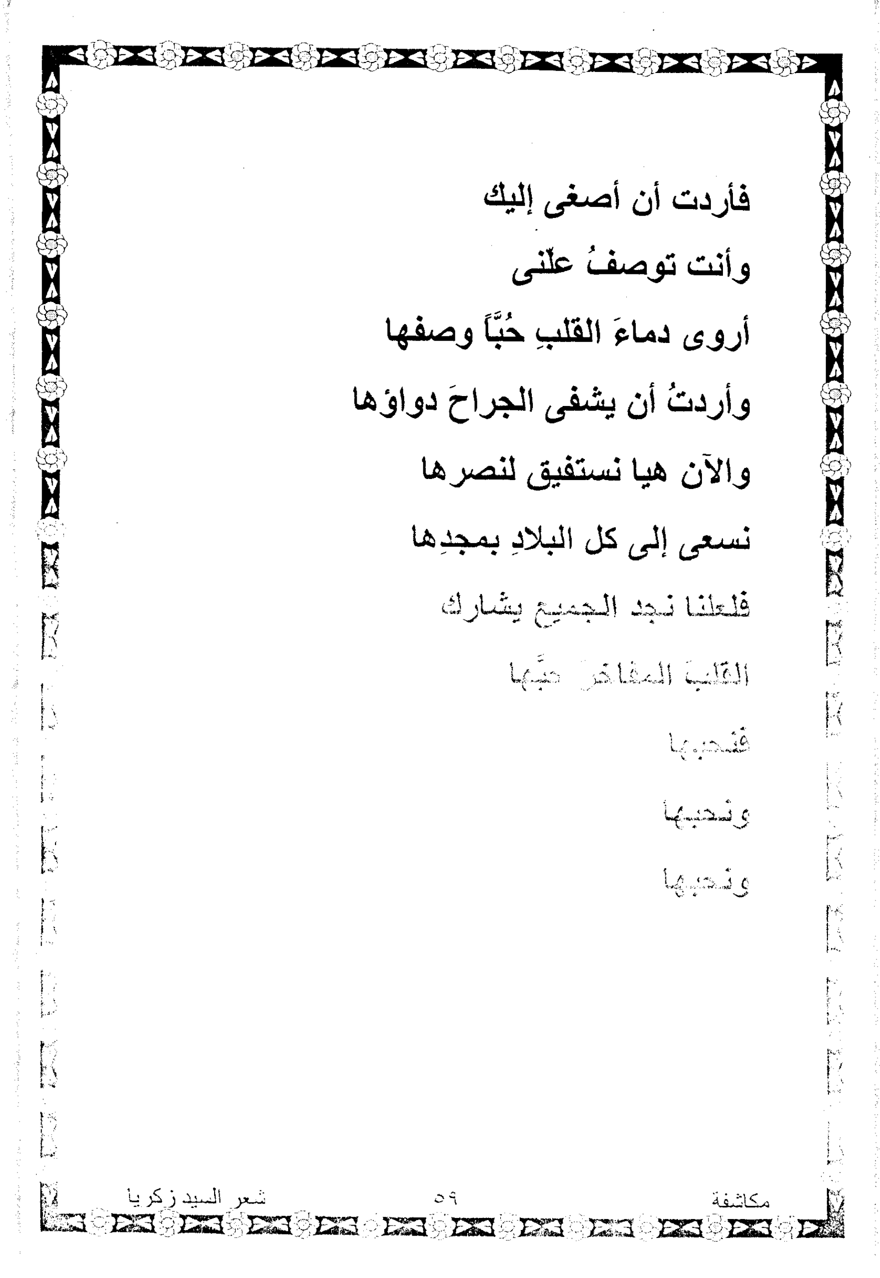
لكننى ...

ما كنت أعلم

أن فى الأكوان مثلى

من يعيش بحبها

بل من يموت لحبها



فأردت أن أصغى إليك

وأنت توصفُ علنى

أروى دماءَ القلبِ حُبَّاً وصفها

وأردتُ أن يشفى الجراحَ دواؤها

والآن هيا نستفيق لنصرها

نسعى إلى كل البلادِ بمجدِها

فلعلنا نجد الجميع يشارك

القلبَ المفاخرَ حبَّها

فنحبها

ونحبها

ونحبها

من أجل ذاك

....

وإذا البحارُ تموّجتْ

هاجتْ تلاطمُ وجهتى

وإذا السدودُ تصلّبتْ

وقفتْ تعـــاندُ رغبتى

وإذا القبـورُ تجهّزتْ

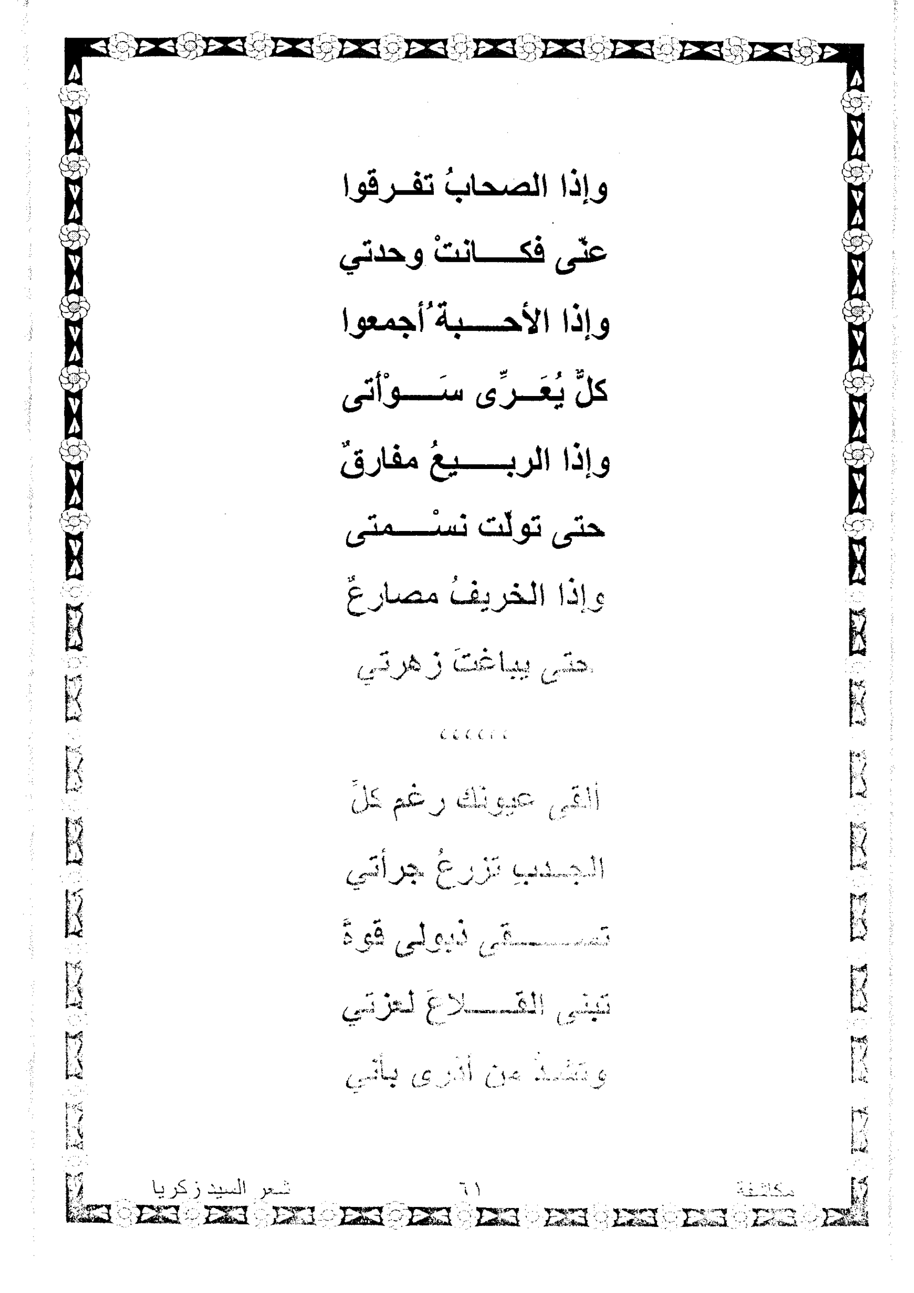
فتحـــتْ لتوئدَ فرحتى

وإذا الـهمومُ تزاحمتْ

جمعتْ لتكسرَ شوكتي

وإذا الزمــــانُ أذاقني

مــراً يبــددُ لــذتي



وإذا الصحابُ تفـرقوا

عنّى فكـــانتْ وحدتي

وإذا الأحـــبةُ أجمعوا

كلٌّ يُعَـرِّى سَـــوْأتى

وإذا الربـــيعُ مفارقٌ

حتى تولّت نسْـــمتى

وإذا الخريفُ مصارعٌ

حتى يباغتَ زهرتي

،،،،،،

ألقى عيونك رغم كلِّ

الجدبِ تزرعُ جرأتي

تســـقى ذبولي قوةً

تبني القـــلاعَ لعزتي

وتشدُّ من أزرى بأني

فارسٌ فى فطـــرتي

شمّاءُ تُعلى فى حديـــثِ

المـــجدِ دَوْمَـــاً رايتي

أســـــتلُّ سيفي بعد ما

مسّ الحـديثُ رجولتي

بل واستـــــحثَّ الغيرة

الغـــراءَ نحو عروبتي

فأراني الرحال والخيل

العريق مسددين لرميتي

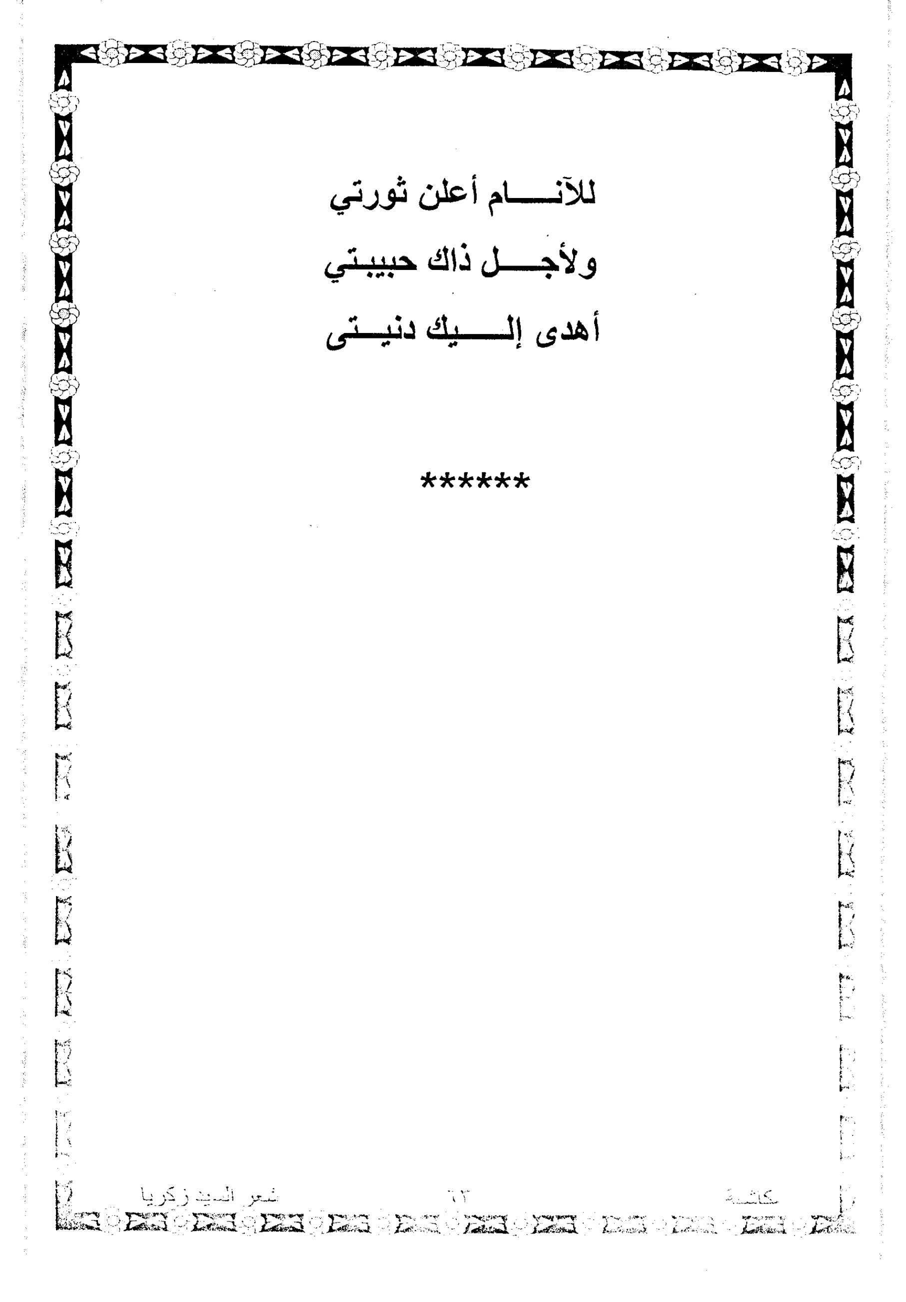
وأرى عيونك فى الربا

تدعو تـــبارك نصرتي

من أجل ذاك عشـــقتُ

عينيك الجميلة هدأتـــي

ولأجــــل ذاك الـ[illegible]



للآنـــــام أعلن ثورتي

ولأجـــل ذاك حبيبـتي

أهدى إلـــيك دنيـتى

******

ندان يجرفنا المصير

ها أودعتني لفحة الشك المريبْ

أهدت شراعَ الحبِّ

جُرحاً لا يطيبْ

فتجهّمَ الحلمُ الوليدُ تراجعاً

وتتابعتْ أمواجه

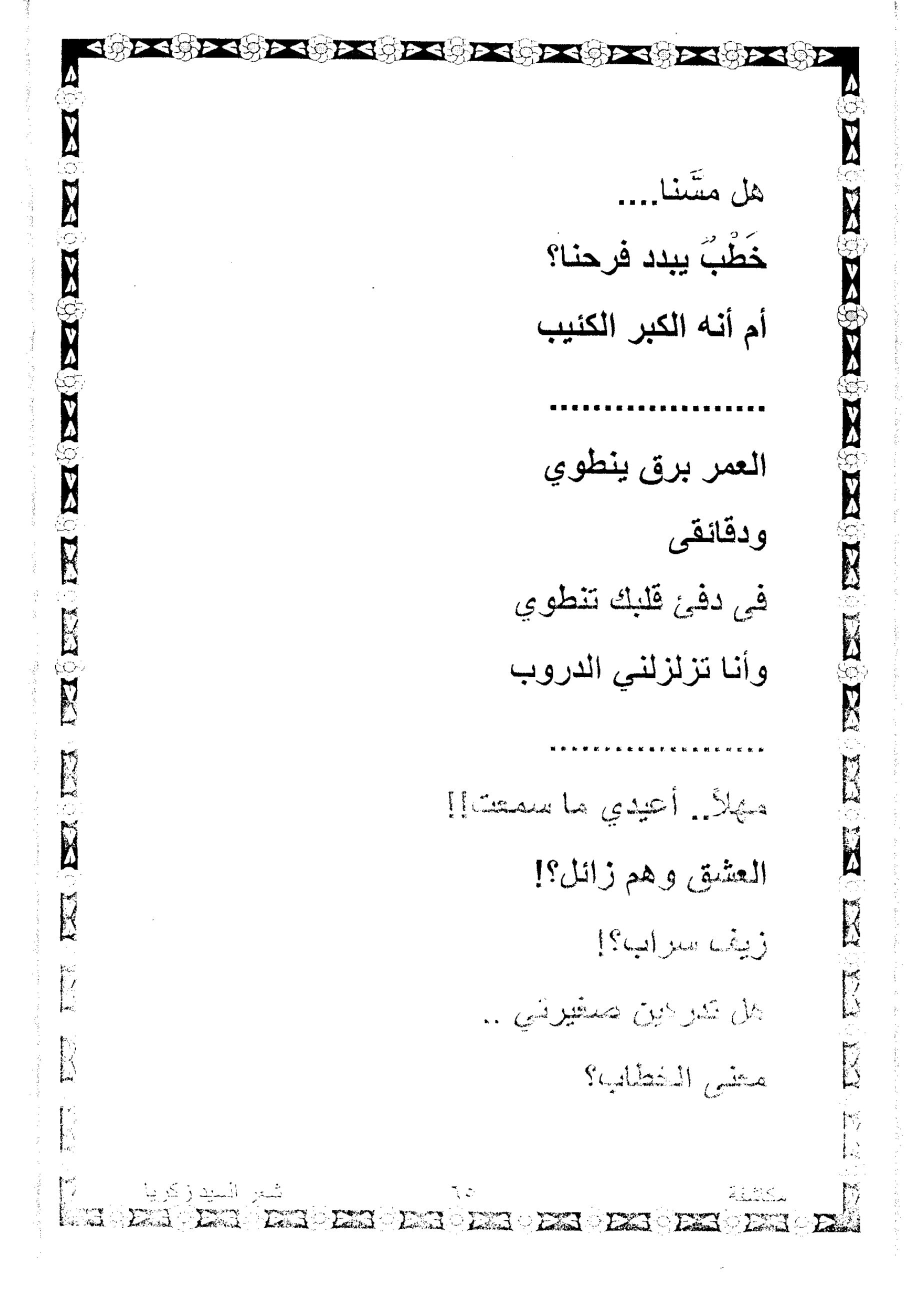
الزمنُ العصيبْ

يا هدأتى... ما بالنا؟!

ماذا أصاب ربيعنا !

أو نشتهى ...

وهج الخطوب؟!



هل مسَّنا....

خَطْبٌ يبدد فرحنا؟

أم أنه الكبر الكئيب

....

العمر برق ينطوي

ودقائقى

فى دفئ قلبك تنطوي

وأنا تزلزلني الدروب

....

مهلاً.. أعيدي ما سمعت!!

العشق وهم زائل؟!

زيف سراب؟!

هل تدركين صغيرتي ..

معنى الخطاب؟



دنّى قلاعَك واسجدي

للعشق سجدة مذنبٍ

قد مّسه ...

شوق فتابْ

واستغفري الذنب الذى

أبلى المدامع جرمه

وتجرعي ....

كأس العقاب

وتضرعي....

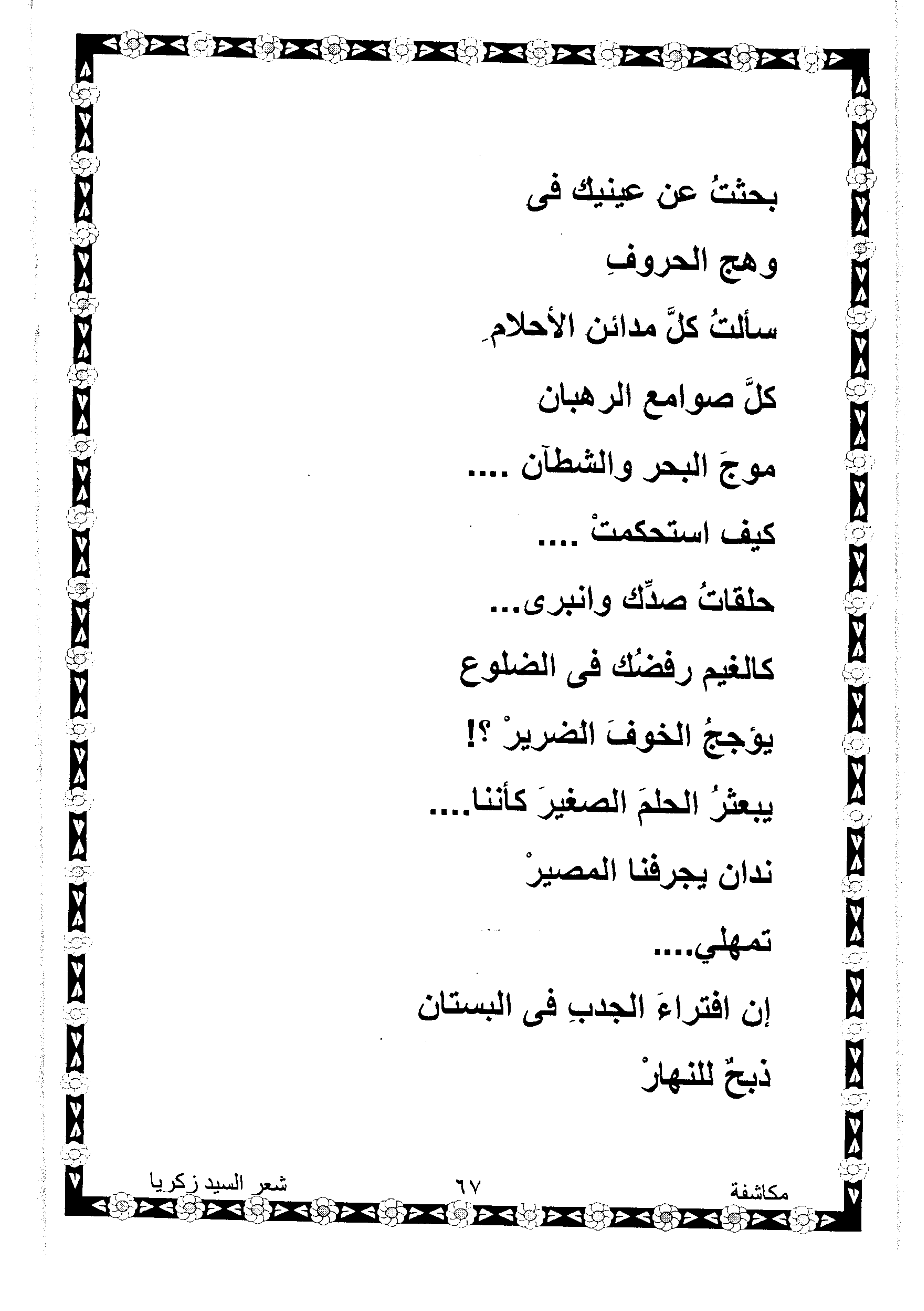
بالدمع للقلب الذى

قد خلدتْ .....

دقاته الفيحاء من فوق السحاب

وتكلمى...

إنى انتظرتك خلف نافذة الكلام



بحثتُ عن عينيك فى

وهج الحروفِ

سألتُ كلَّ مدائن الأحلامِ

كلَّ صوامع الرهبان

موجَ البحر والشطآن ....

كيف استحكمتْ ....

حلقاتُ صدِّك وانبرى...

كالغيم رفضُك فى الضلوع

يؤججُ الخوفَ الضريرْ ؟!

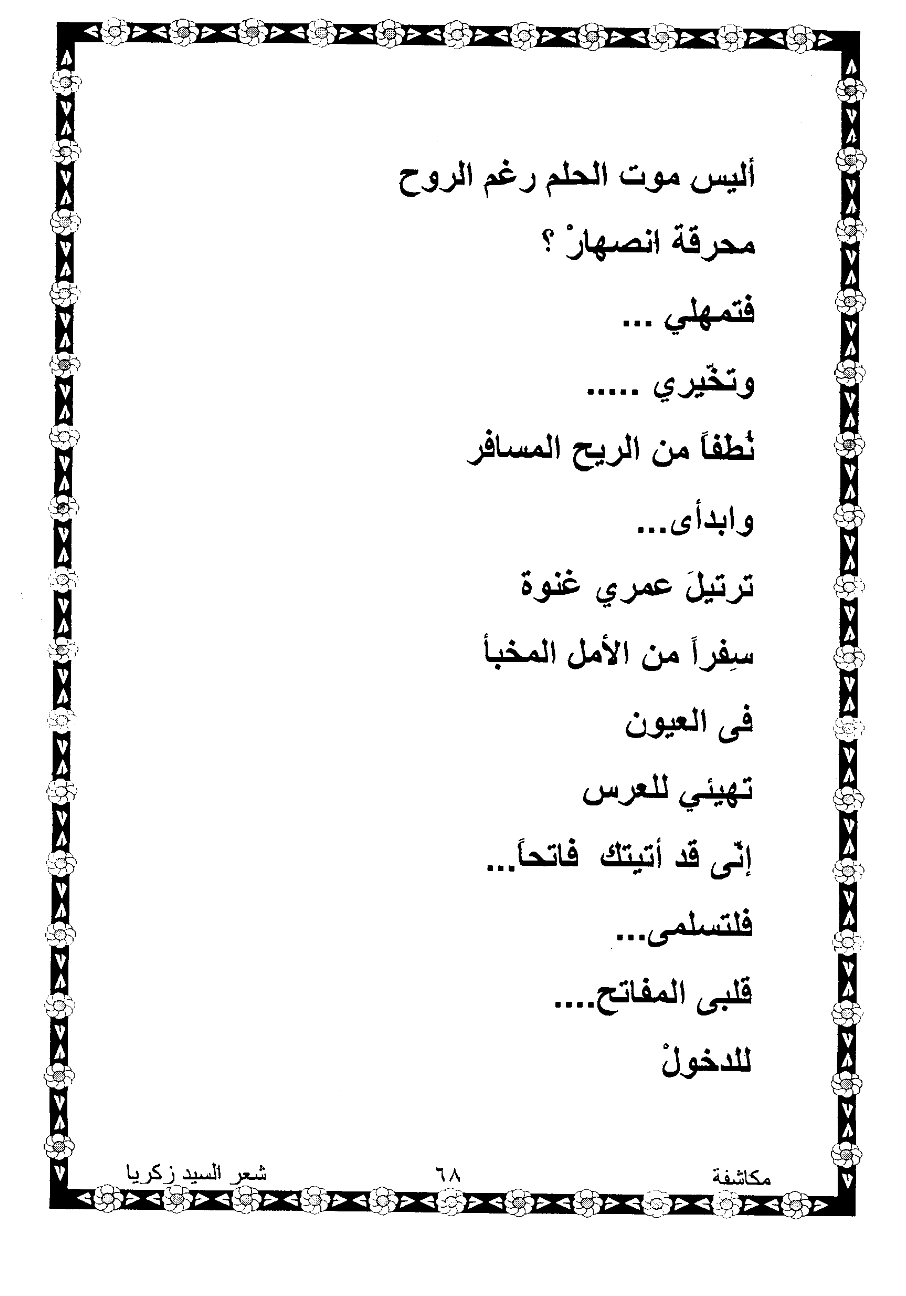
يبعثرُ الحلمَ الصغيرَ كأننا....

ندان يجرفنا المصيرْ

تمهلي....

إن افتراءَ الجدبِ فى البستان

ذبحٌ للنهارْ



أليس موت الحلم رغم الروح

محرقة انصهارْ ؟

فتمهلي ...

وتخّيري .....

نُطفاً من الريح المسافر

وابدأى...

ترتيلَ عمري غنوة

سِفراً من الأمل المخبأ

فى العيون

تهيئي للعرس

إنّى قد أتيتك فاتحاً...

فلتسلمى...

قلبى المفاتح....

للدخولْ



فجر الربيع

تمضى السنونَ وحبنا

مـــــازال بكراً يزدهـرْ

مــازالت الأشواق بين

القلب شمــــساً تستعرْ

مـــــازلتُ حـــين أمرُّ

بالأيك التــى كم تفتخرْ

بهـــوى أضاءَ النجمَ

فى عليــــائه بل والقمرْ

مــــازلتُ أشـــعرُ أنــنا

وحــى الأحـــبة والقدرْ

مــــازال بـــين النفــــس

يعلن ثورة الشوق الأحرْ

فالطـــيرُ يعشق أمنياتِ

العشــــق فينا والشجرْ

والأيـك تحفــظ أغنيات

الحـــبِّ مِـــنا و الوتـــرْ

يشــــدو بهـــا مثــل

العصافير البريئة والمطرْ

كــم زان بالقـــطرات

مشـــهدَ حبنا أبهى صورْ

كالبـــحر فى أمواجــه

حلــو الحكــايا والعبرْ

والمـــوجُ حيــن هياجه

ســـحرٌ بدا وقت السحرْ

رَقّ الخـــريفُ لحالـــنا

فأضـــاءَ ألـــوانَ الـــزهرْ

يأتى الربـــــيعُ مفاخراً

حيث الهـــوى فيه انتصرْ

والصـــيفُ حين أتى لنا

شـــاهدْ لقـــانا فانبهرْ

أو كالشـــتاء إذا بـــدا

كالحـــب للدنيـــا عبرْ

أهـــدى الزمـــان مباهجاً

أبلى الدمـــوع فلـــم يذرْ

فالقـــلب فـــرح دائـــم

والحـــزن ولّـــى واندثرْ

[illegible]

[illegible]

أغفـــــو على أهدابـــها

كالطفــــل يأمن من خطرْ

وجبينــــك الوضَّـــاء تبرٌ

كــــم تجــلى للبصـــــــرْ

قد حبـــب الرؤيــا إلى

عينــــى فظلت فى سهرْ

والشَـــعْر وحفٌ يستحم

بليـــله ثـــم انـــتشرْ

فــــوق الخــدود الورد

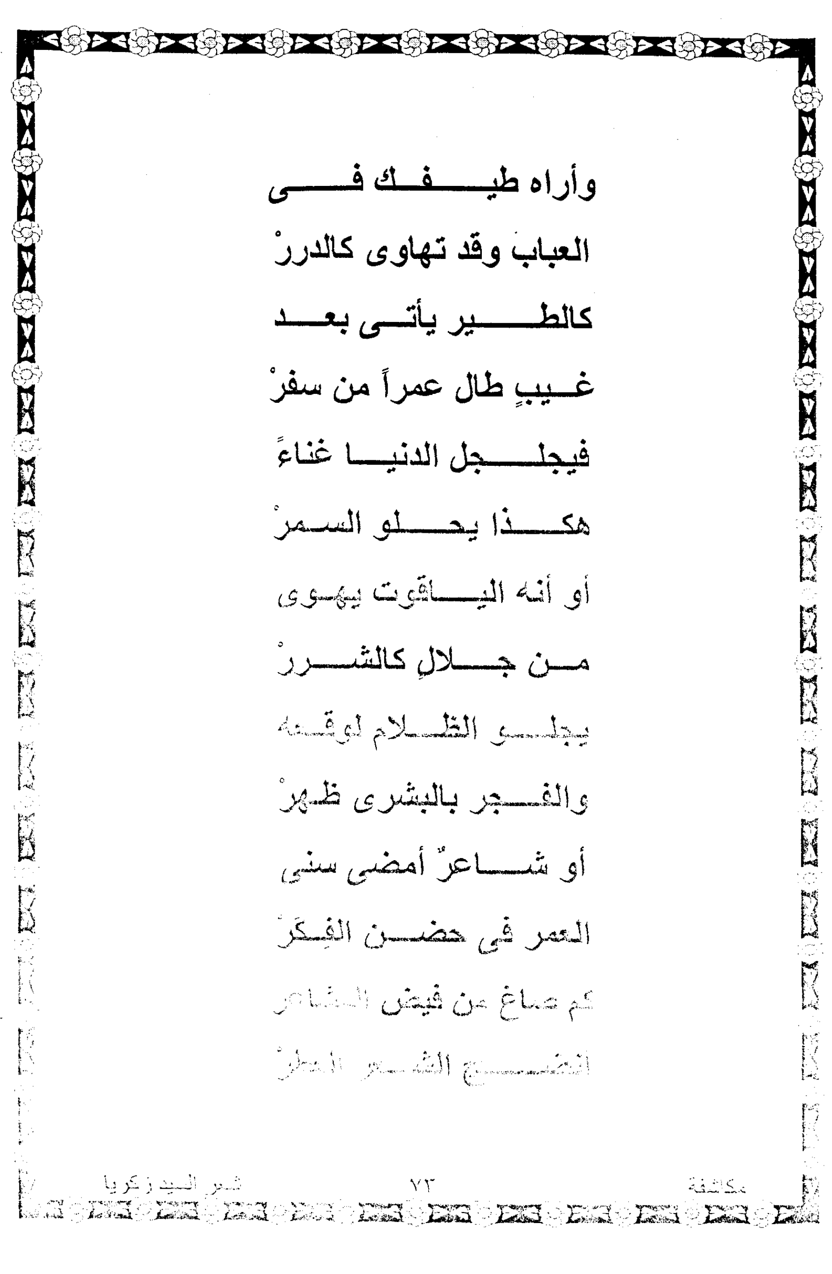
ينمـــو والحــدائق تزهرْ

والــزهر مَــلَّ الانتــظار

لقـــاطفٍ يجــنى الثمرْ

فينـــيخ للأحــباب عودَ

الإنتـــظار ليـــنتصرْ



وأراه طيــــفـك فـــى

العبابِ وقد تهاوى كالدررْ

كالطـــــير يأتــى بعـــد

غــيبٍ طال عمراً من سفرْ

فيجلـــجل الدنيـــا غناءً

هكـــذا يحـــلو السـمرْ

أو أنه اليـــاقوت يهـوى

مــن جـــلالٍ كالشـــررْ

يجلـــو الظـــلام لوقـته

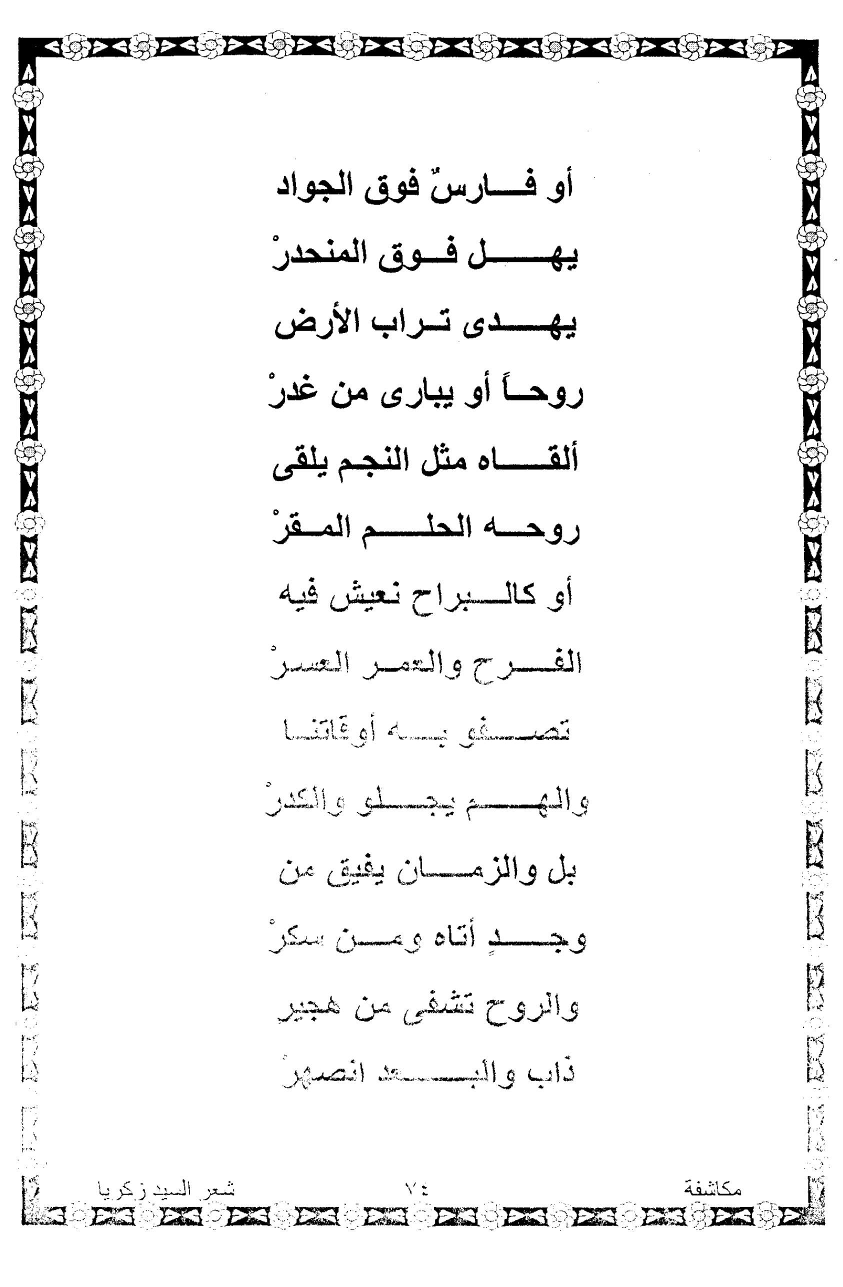
والفـــجر بالبشرى ظـهرْ

أو شـــاعرٌ أمضى سنى

العمر فى حضـــن الفِكَرْ

كم صاغ من فيض المشاعر

أنضـــج الشـــعر العطِرْ



أو فـــارسٌ فوق الجواد

يهـــل فــوق المنحدرْ

يهـــدى تــراب الأرض

روحــاً أو يبارى من غدرْ

ألقـــاه مثل النجم يلقى

روحـــه الحلـــم المــقرْ

أو كالـــبراح نعيش فيه

الفـــرح والعمــر العسرْ

تصــــفو بـــه أوقاتنــا

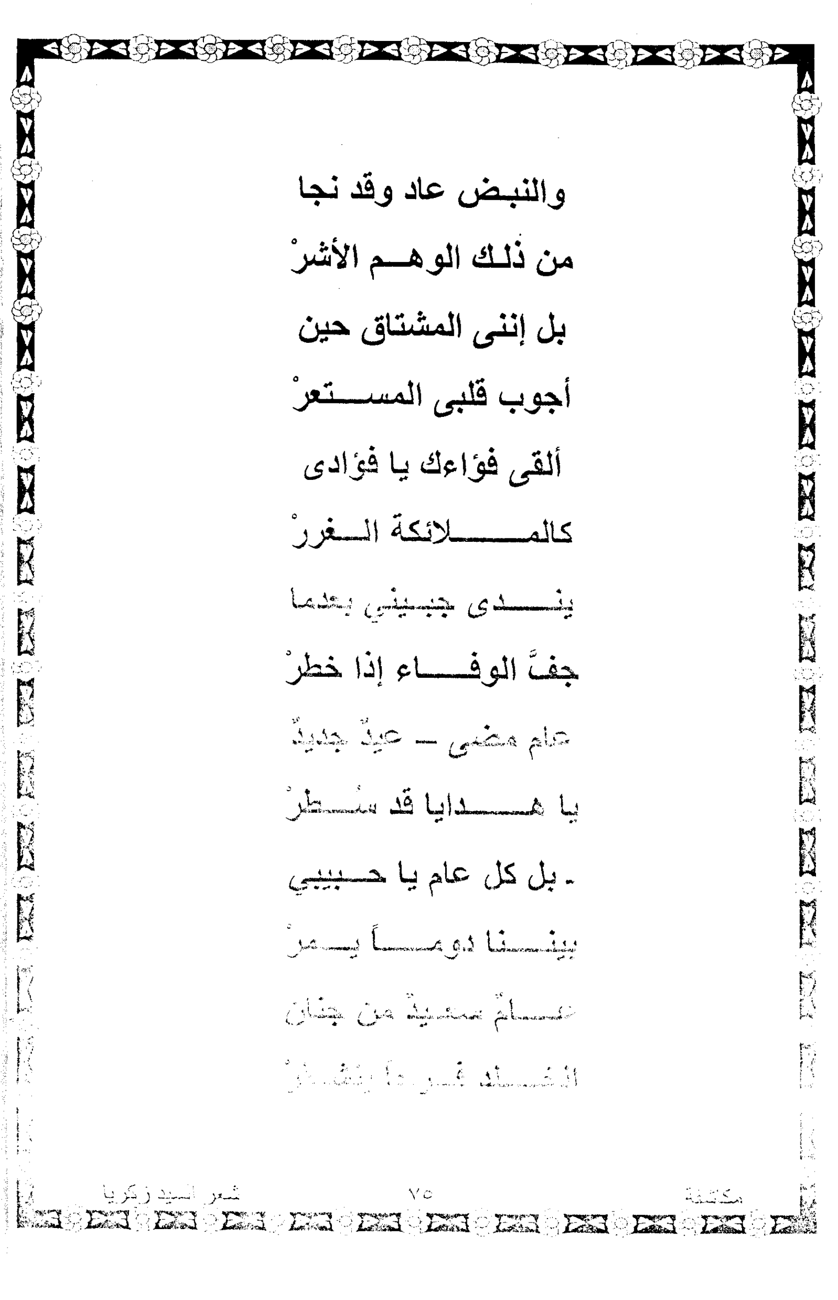
والهـــم يجـــلو والكدرْ

بل والزمـــان يفيق من

وجـــدٍ أتاه ومـــن سكرْ

والروح تشفى من هجير

ذاب والبـــعد انصهرْ



والنبض عاد وقد نجا

من ذلك الوهـــم الأشرْ

بل إننى المشتاق حين

أجوب قلبى المســـتعرْ

ألقى فؤاءك يا فؤادى

كالمـــــلائكة الــغررْ

ينــــدى جبينى بعدما

جفَّ الوفـــاء إذا خطرْ

عام مضى – عيدٌ جديدٌ

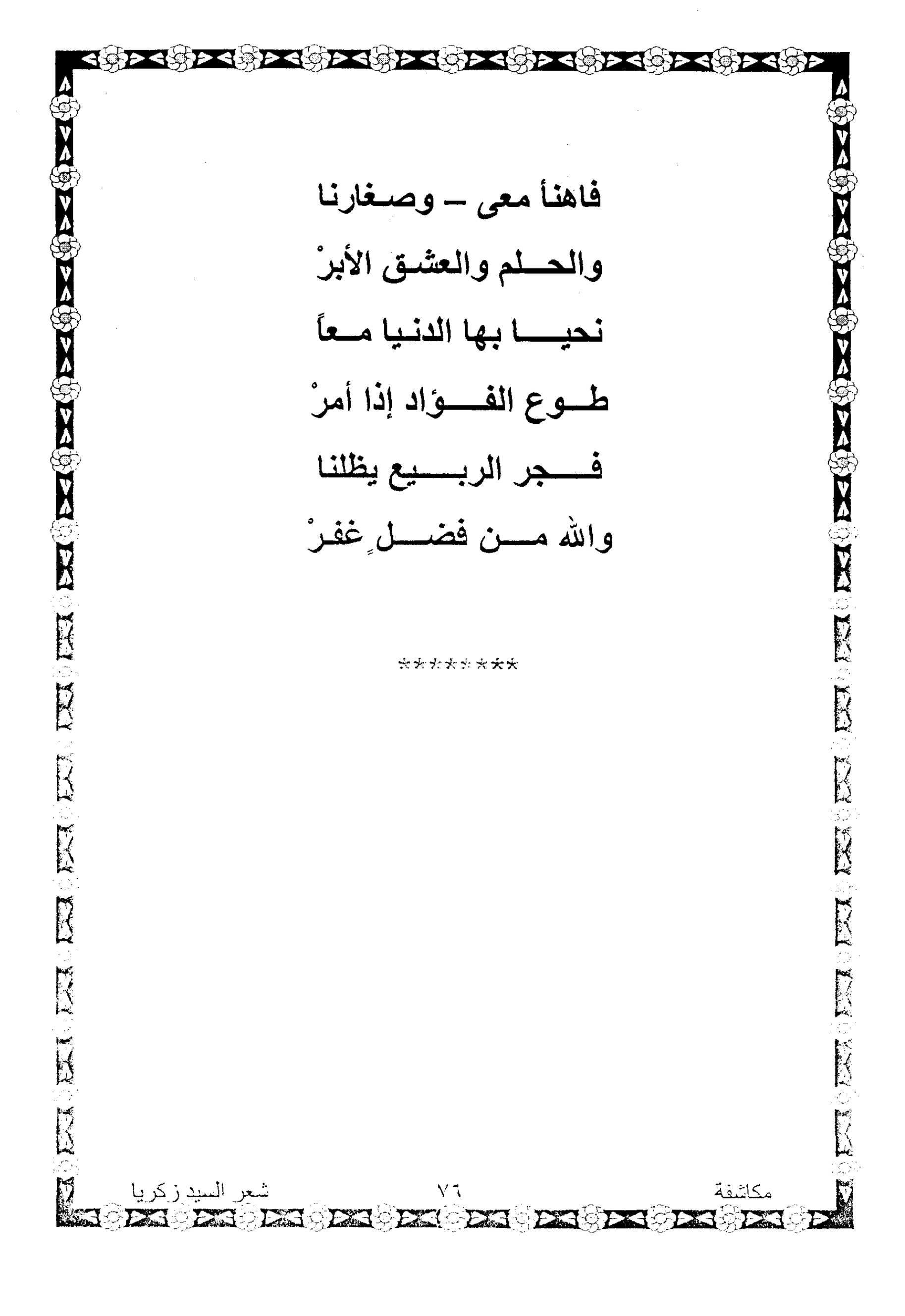
يا هـــــدايا قد سُــطرْ

- بل كل عام يا حـــبيبي

بينــنا دومـــاً يــمرْ

حـــلمٌ سعيدٌ من جنان

[illegible]



فاهنأ معى – وصـغارنـا

والحــلم والعشـق الأبرْ

نحيـــا بها الدنـيا مـعاً

طـــوع الفـــؤاد إذا أمرْ

فـــجر الربـــيع يظلنا

والله مـــن فضـــلٍ غفـرْ

****

والآن أعلن توبتي

أسكِتْ مزاعمكَ القديمةَ

واكفني الأوهام..

....

ما أشقيتني !!؟

... أتقول أنك فارسٌ ؟

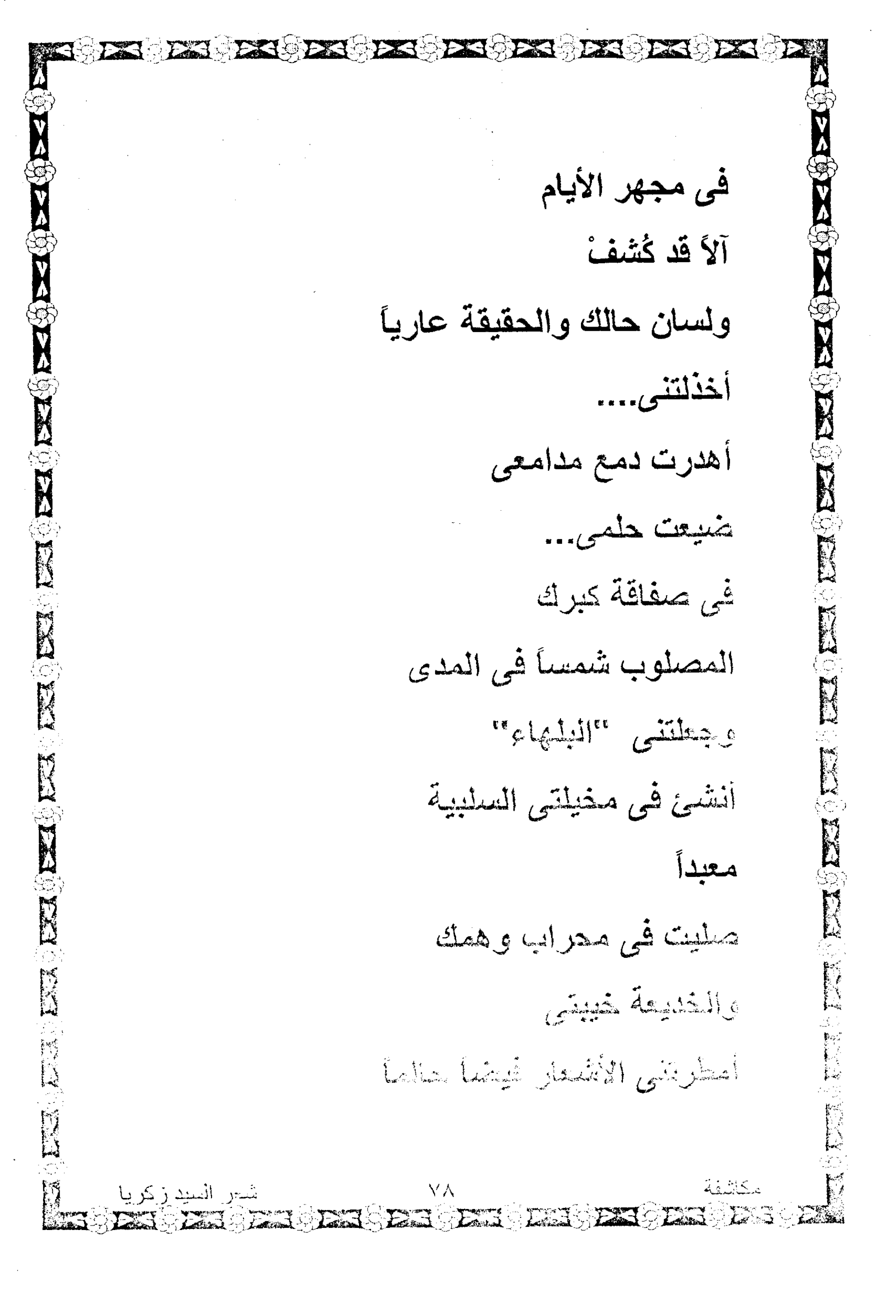
، وتقول أنك في المشاعر

سيدى، ومعلمى ؟

فقاعةُ الزيفِ المشرنق بالتكلّف،

والتبلّد سيدى

قد أصبحتَ..



فى مجهر الأيام

آلاً قد كُشفْ

ولسان حالك والحقيقة عارياً

أخذلتنى....

أهدرت دمع مدامعى

ضيعت حلمى...

فى صفاقة كبرك

المصلوب شمساً فى المدى

وجعلتنى "البلهاء"

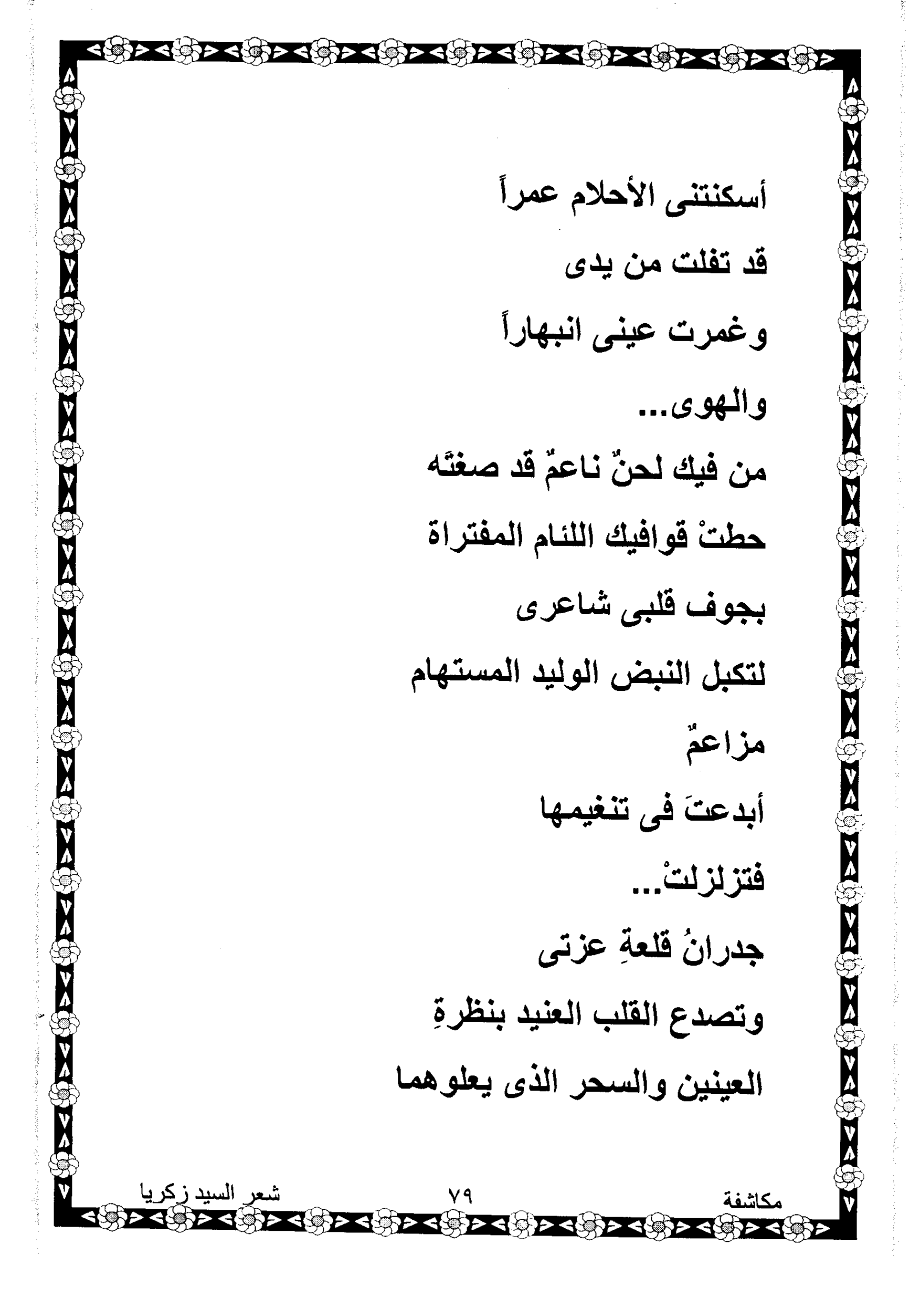
أنشئ فى مخيلتى السلبية

معبداً

صليت فى محراب وهمك

والخديعة خيبتى

أمطرتنى الأشعار غيثاً حالماً



أسكنتنى الأحلام عمراً

قد تفلت من يدى

وغمرت عينى انبهاراً

والهوى...

من فيك لحنٌ ناعمٌ قد صغتَه

حطتْ قوافيك اللئام المفتراة

بجوف قلبى شاعرى

لتكبل النبض الوليد المستهام

مزاعمٌ

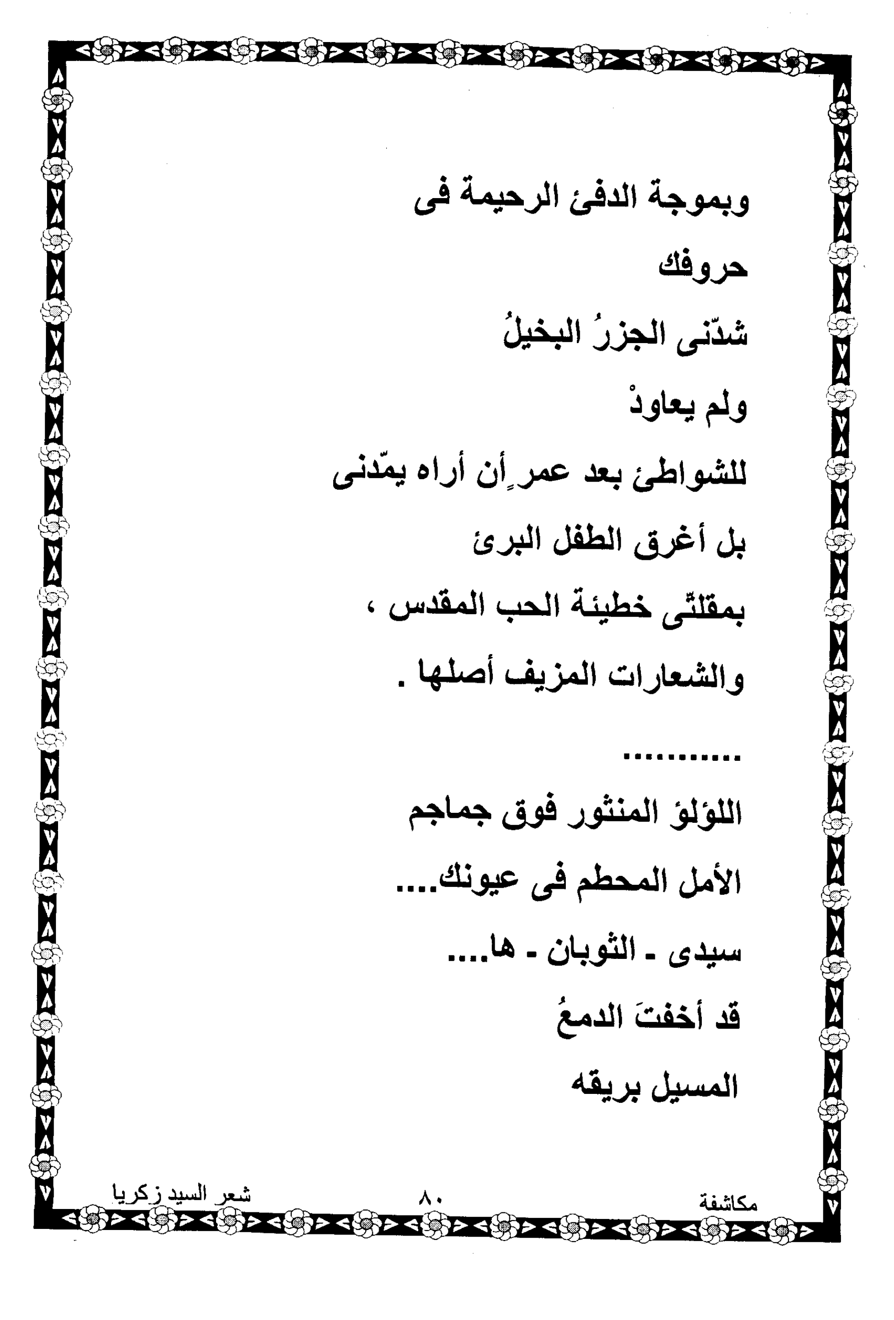
أبدعتَ فى تنغيمها

فتزلزلتْ...

جدرانُ قلعةِ عزتى

وتصدع القلب العنيد بنظرةِ

العينين والسحر الذى يعلوهما



وبموجة الدفئ الرحيمة فى

حروفك

شدّنى الجزرُ البخيلُ

ولم يعاودْ

للشواطئ بعد عمرٍ أن أراه يمّدنى

بل أغرق الطفل البرئ

بمقلتّى خطيئة الحب المقدس ،

والشعارات المزيف أصلها .

....

اللؤلؤ المنثور فوق جماجم

الأمل المحطم فى عيونك....

سيدى - الثوبان - ها....

قد أخفتَ الدمعُ

المسيل بريقه

فتكشفتْ

عنك الستائر والحجب

....

يا للعجب !!

أنت الذى

مذ أن عرفتك سيداً

فوق المنابر فارس الوتر

المحلق والخطبْ ؟!

سيف الأباطرة المرصع

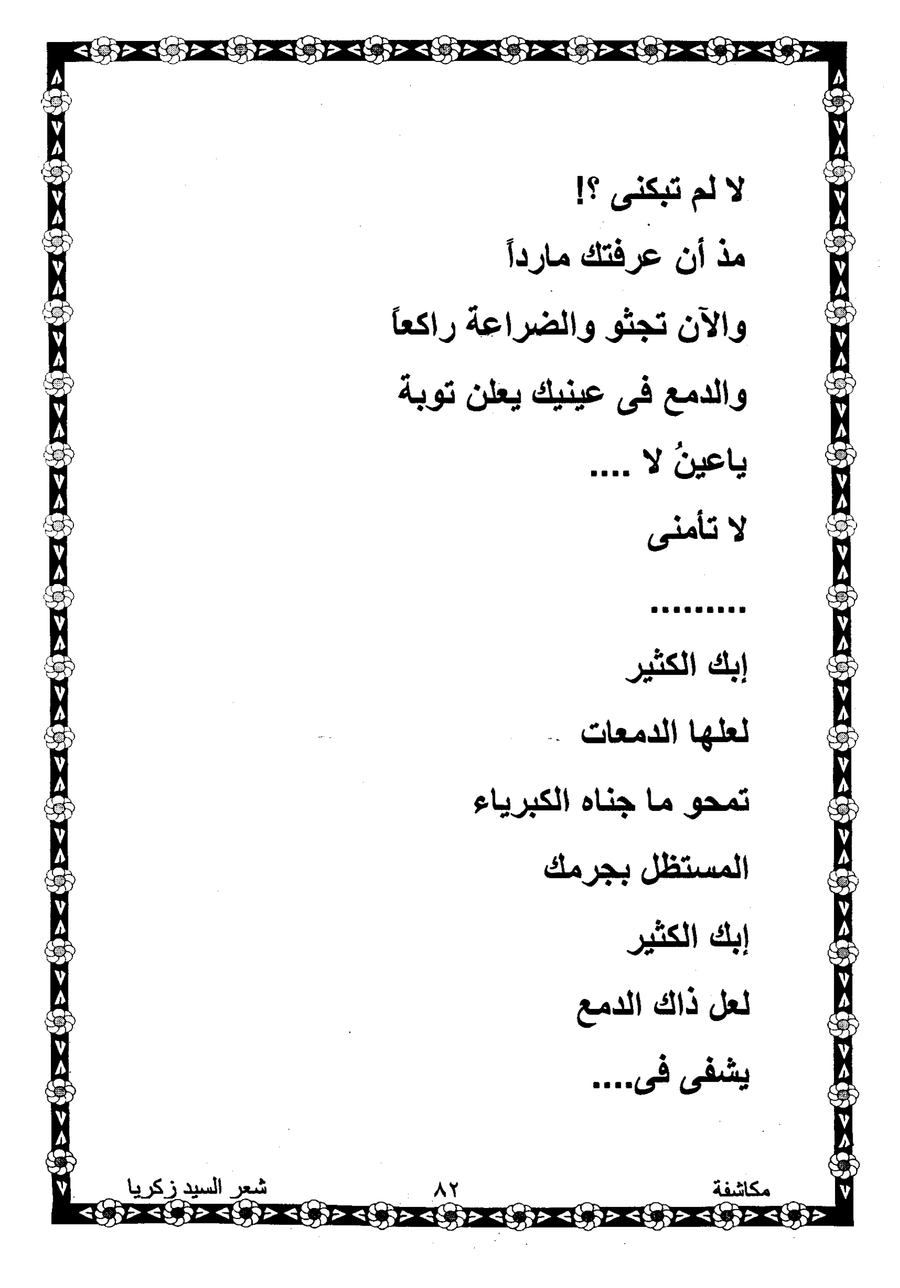
بالغضبْ ؟!

الآن جئت لتنحنى؟!

الآن ترفع راية الذل

المضرج فوق رأسك..

يا شاعر [illegible]



لا لم تبكنى ؟!

مذ أن عرفتك مارداً

والآن تجثو والضراعة راكعاً

والدمع فى عينيك يعلن توبة

ياعينُ لا ....

لا تأمنى

....

إبك الكثير

لعلها الدمعات

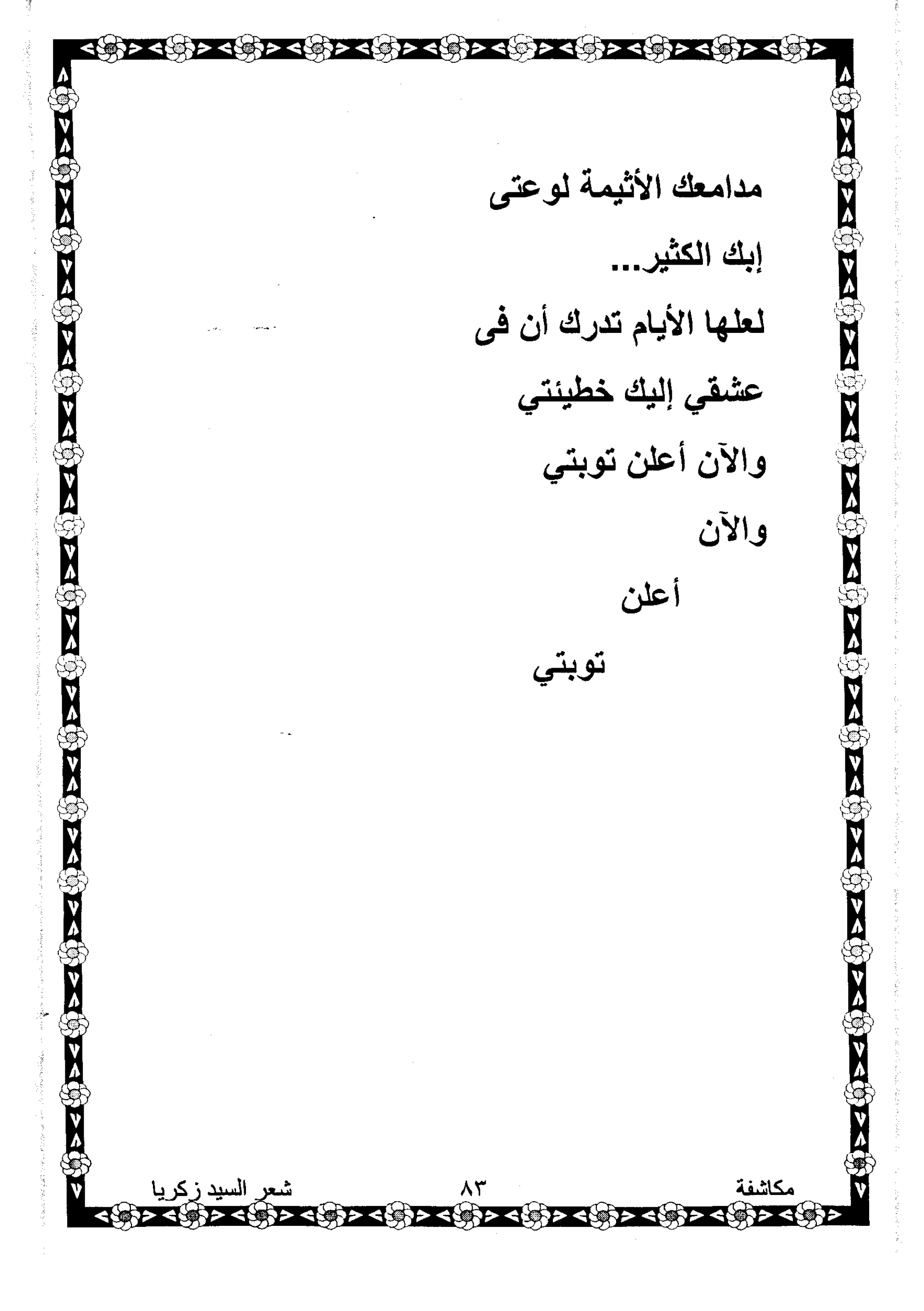
تمحو ما جناه الكبرياء

المستظل بجرمك

إبك الكثير

لعل ذاك الدمع

يشفى فى....



مدامعك الأثيمة لوعتى

إبك الكثير...

لعلها الأيام تدرك أن فى

عشقي إليك خطيئتي

والآن أعلن توبتي

والآن

أعلن

توبتي



محبوبتى

هذى رسائلنا الحزينة تنطوى

والموتُ يعصف بالرفاه

ماعدتّ أعرف كيف أرسل

فى سماك الرحب أنات الحياة

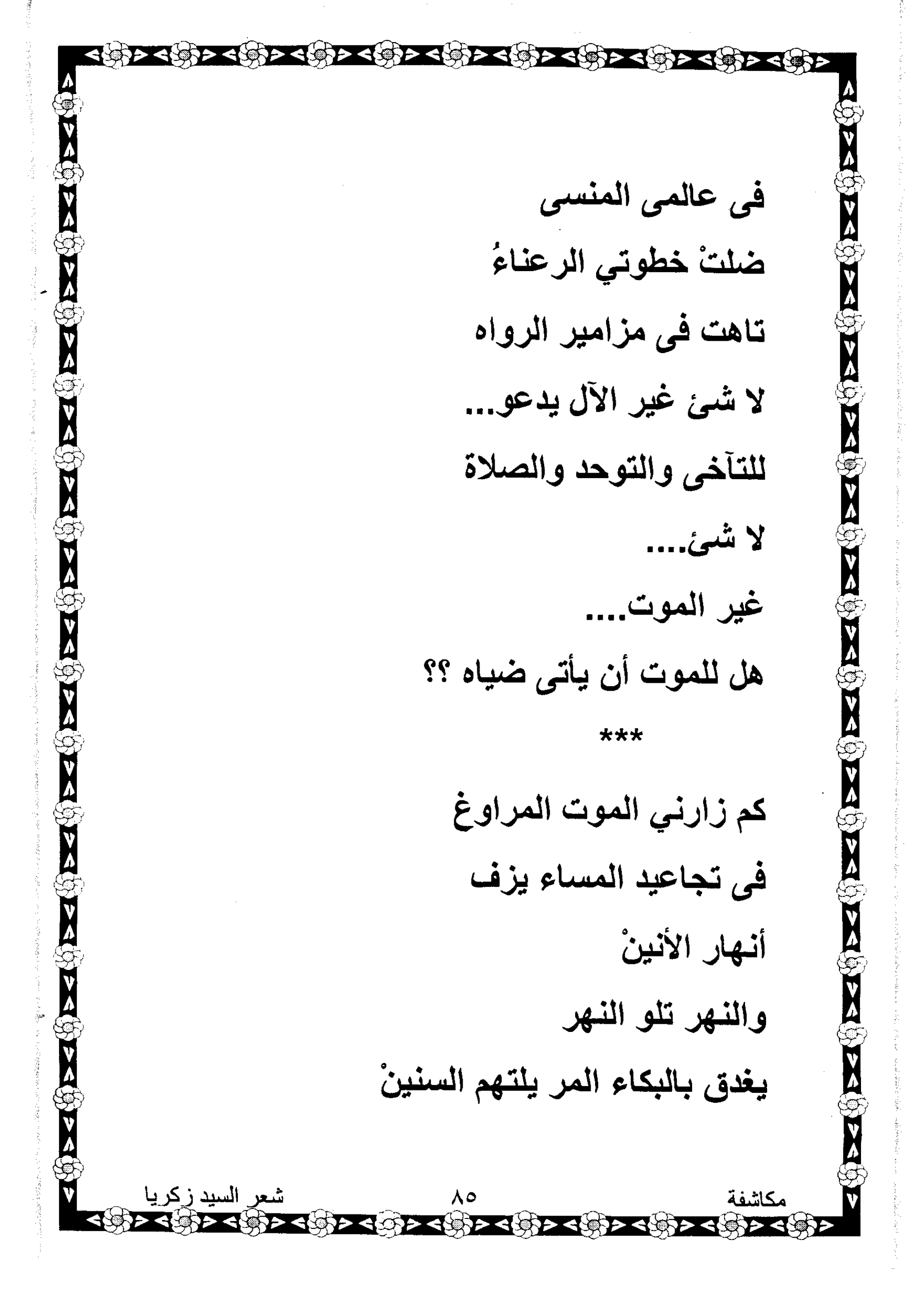
ما عدت أسمع صوتك المكلوم

يمنحنى انطلاقاً نحو ...

أنياب الجناه

وجنين عزتنا الوئيدة مرغماً

للعيش مذلول الجباه



في عالمى المنسى

ضلتْ خطوتي الرعناءُ

تاهت فى مزامير الرواه

لا شئ غير الآل يدعو...

للتآخى والتوحد والصلاة

لا شئ....

غير الموت....

هل للموت أن يأتى ضياه ؟؟

***

كم زارني الموت المراوغ

فى تجاعيد المساء يزف

أنهار الأنينْ

والنهر تلو النهر

يغدق بالبكاء المر يلتهم السنينْ

ما عاد مدّ البحر يأتى بالعطايا

أو يجدد فى مراعينا الحنينْ

قد ضلّ عنه الحبٌّ

هبّ الجدبٌّ

يرعى فى بساتين اليقينْ

والقلب مقهور يذيب

النبض بين الليل

رغم الليل يحلم بالنهارْ

لكننى الموبوء بالترحال

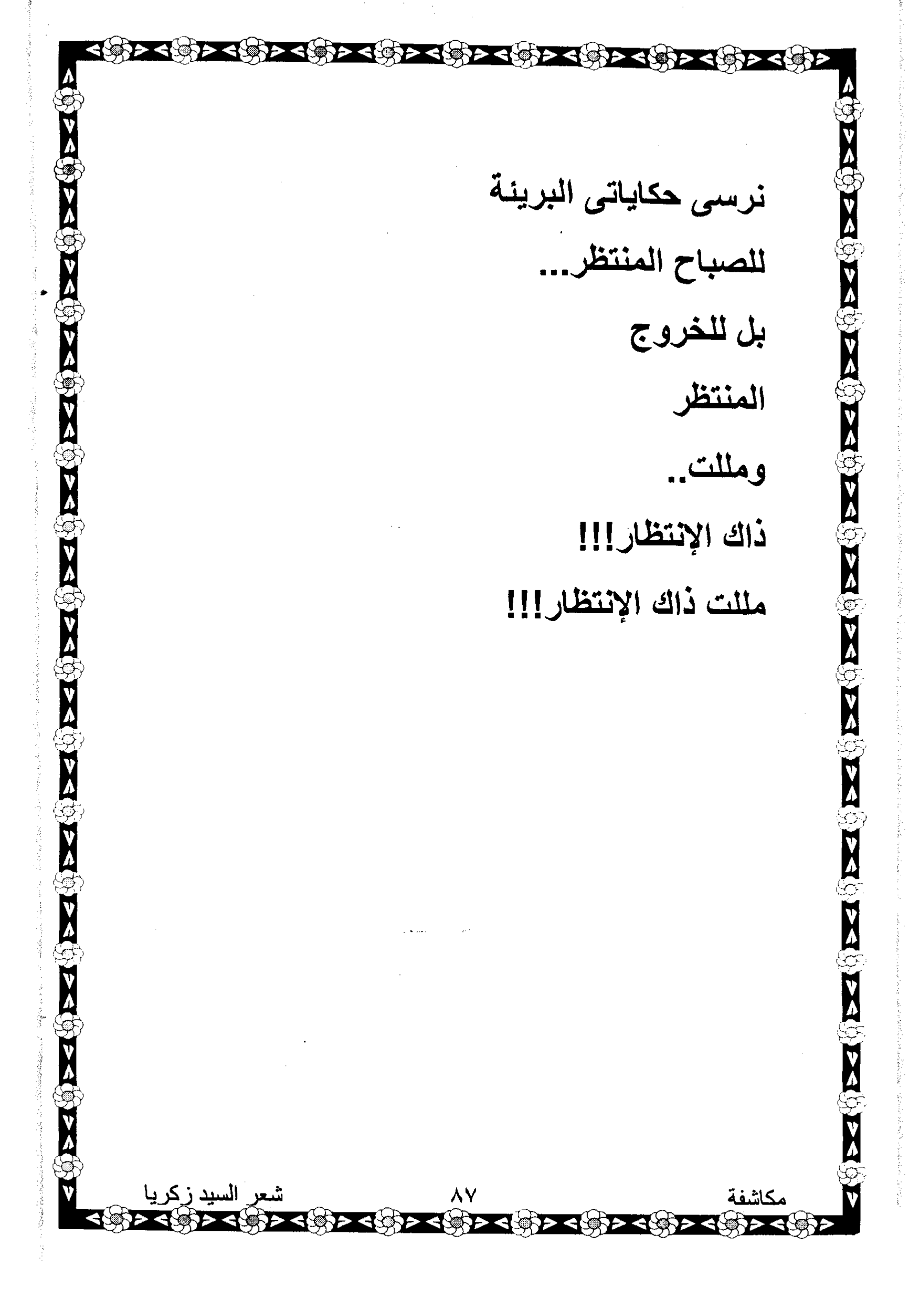
أحيا مجبراً

والحلم مبتورٌ

نعيد النظم للأيام

للأوطان

رغم الإنهيارْ



نرسى حكاياتى البريئة

للصباح المنتظر...

بل للخروج

المنتظر

ومللت..

ذاك الإنتظار!!!

مللت ذاك الإنتظار!!!



لست الذى ...

يا مسجداً

حرقوا ستائرك العتيقة نشوةً ....

بقروا بكارة ما تبقى

للرجال وللوطن

يا أيها المكلوم

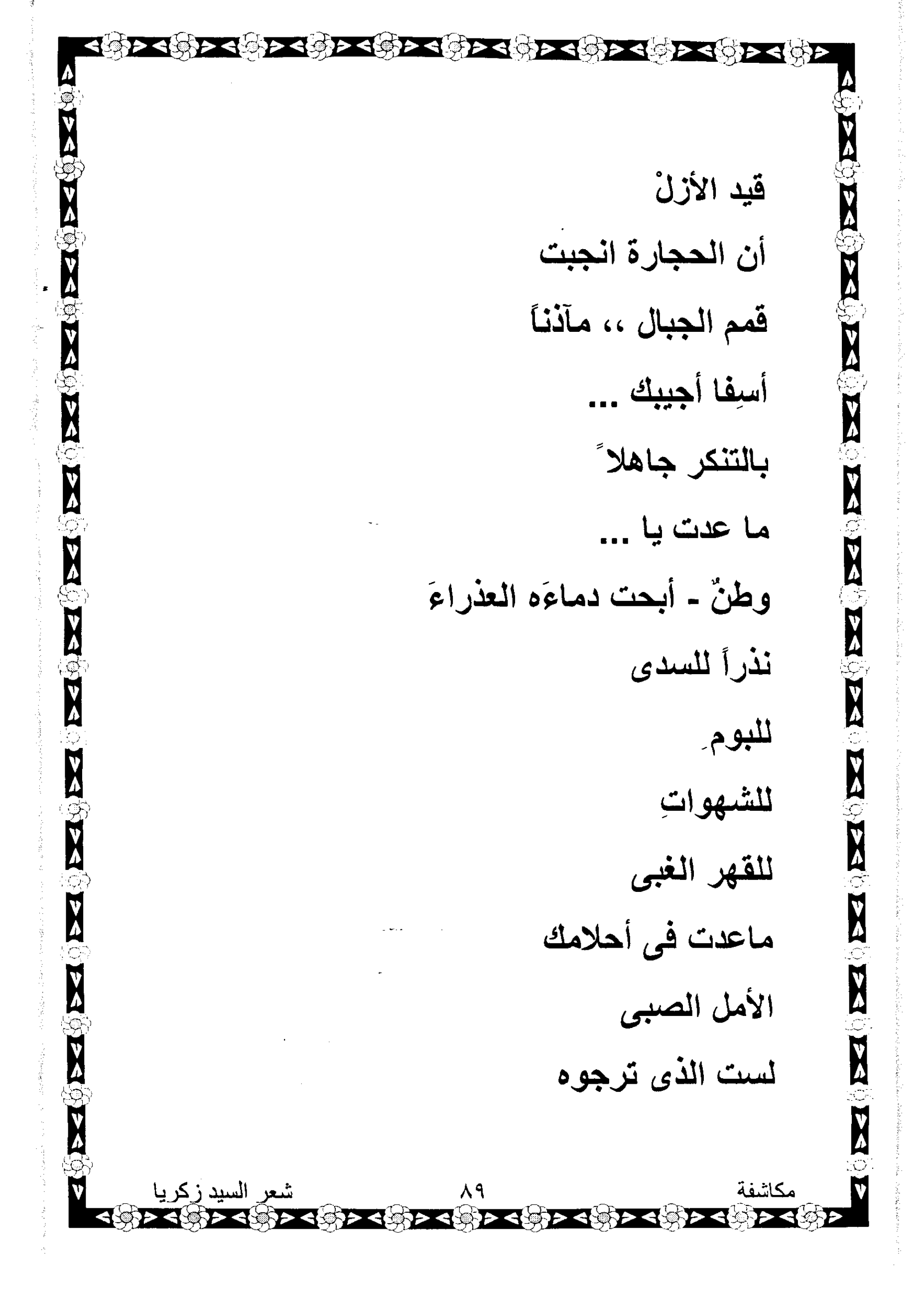
يا جرح تمطى

فى وريدى معلناً

أن النهاية

لم تزل

مطويةٌ



قيد الأزلْ

أن الحجارة انجبت

قمم الجبال ،، مآذناً

أسِفا أجيبك ...

بالتنكر جاهلاً

ما عدت يا ...

وطنٌ - أبحت دماءَه العذراءَ

نذراً للسدى

للبومِ

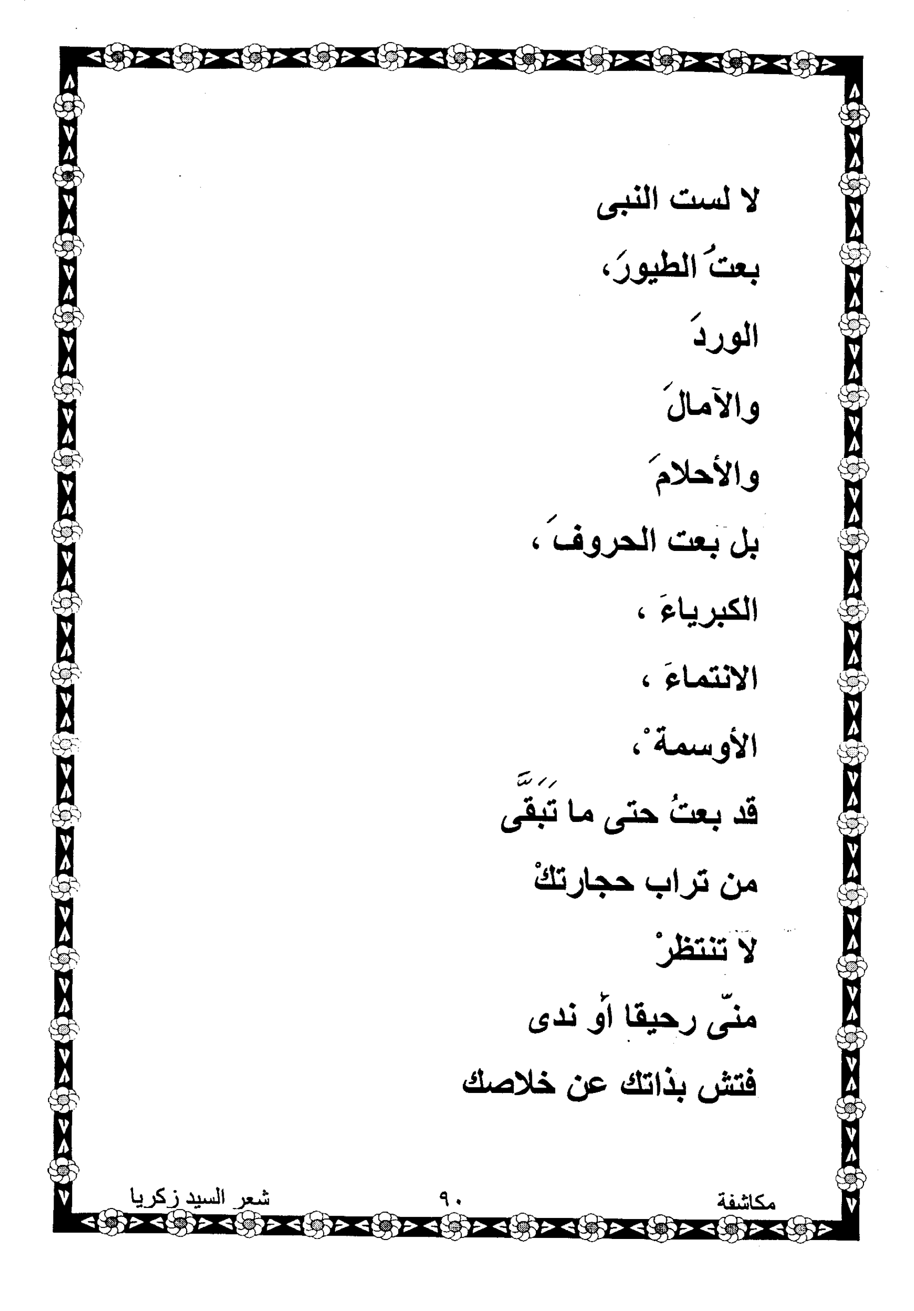
للشهواتِ

للقهر الغبى

ماعدت فى أحلامك

الأمل الصبى

لست الذى ترجوه



لا لست النبى

بعتُ الطيورَ،

الوردَ

والآمالَ

والأحلامَ

بل بعت الحروفَ ،

الكبرياءَ ،

الانتماءَ ،

الأوسمةْ،

قد بعتُ حتى ما تَبقَّى

من تراب حجارتكْ

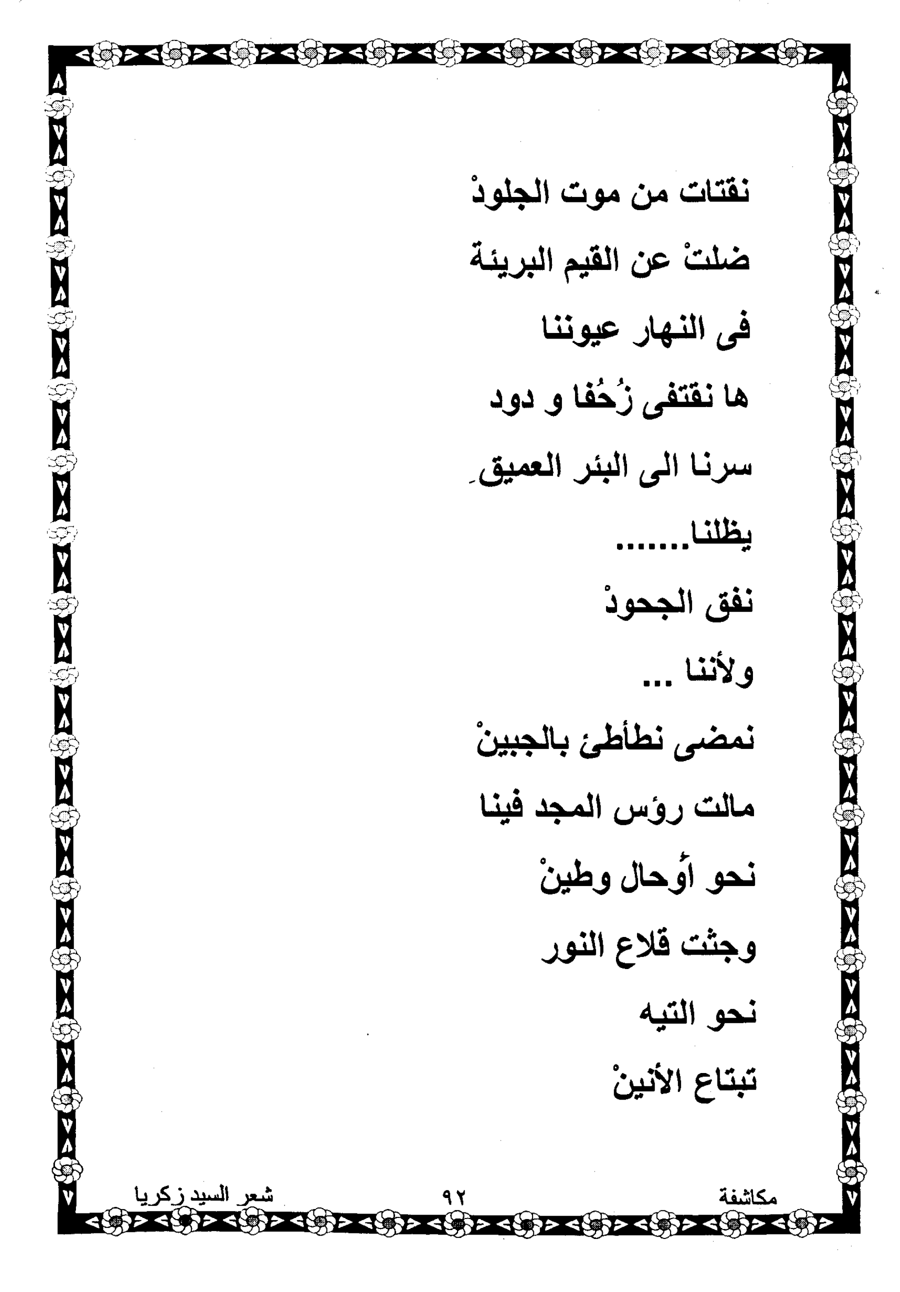
لا تنتظرْ

منّى رحيقا أو ندى

فتش بذاتك عن خلاصك



لاتسلْ
زيفَ المظاهر
والتفاخر للهدى
واذكر ملامحك الاصيلة
ضمها
واهجر فقاقيع التلون
كلها
فلأننا
لم نلق بالا للطريقْ
سقطت مواكبُ زهونا
خفتَ البريقْ
مُسختْ معالمُ عزنا
واستعذب الألمَ الغريقْ
ولأننا ....



نقتات من موت الجلودْ

ضلتْ عن القيم البريئة

فى النهار عيوننا

ها نقتفى زُحُفا و دود

سرنا الى البئر العميقِ

يظلنا.......

نفق الجحودْ

ولأننا ...

نمضى نطأطئ بالجبينْ

مالت رؤس المجد فينا

نحو أوحال وطينْ

وجثت قلاع النور

نحو التيه

تبتاع الأنينْ



والخوف حل بمقلتيَ

وفى يدى

وطن يموتْ

والنار تأكل

فى ضلوعى بينها

أملٌ يموتْ

والثلج كبل نخوتى

وامامها

شرفٌ يموتْ

والموج يعصف

والزهور تقطفتْ

وشعاع شمسك

قد طواه الليل

مسبىٌ يموتْ

فامسح جبينك ..

أنت

والفظ صورتى

واكسر سدود السيل

حطم قاربى

لست الذى ترجوه

لا ....

لست النبى

المحتوى

صدر من هذه السلسلة

1. قلبى بينزف عشق للشاعر إبراهيم مصطفى
2. نغم أخير للشاعر السيد زكريا
3. لحظة غرق للشاعر شعبان عبد العزيز
4. إمرأة ضد التيار للشاعرة إنچي جلال
5. الرقص على وتر الهوامش للشاعر سامح السيد شعير
6. نبضات للشاعر مرسى حسين مرسى
7. مكاشفة للشاعر السيد زكريا

للتواصل مع الشاعر السيد زكريا
0553983937 0127192858

رقم الإيداع بدار الكتب
2006 / 23761
الترقيم الدولى I . S . B . N.